أقوال العرب والاستشهاد بها

في المُرْتَجَل لابن الخشاب، في شرح الجُمَل لعبد القاهر الجرجاني

إعـداد

د/خالد عبداللاه خضيري يونس

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية بالكلية الجامعية بأضم

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

١٤٤٤ هـ - ٢٠٢٢م

ض

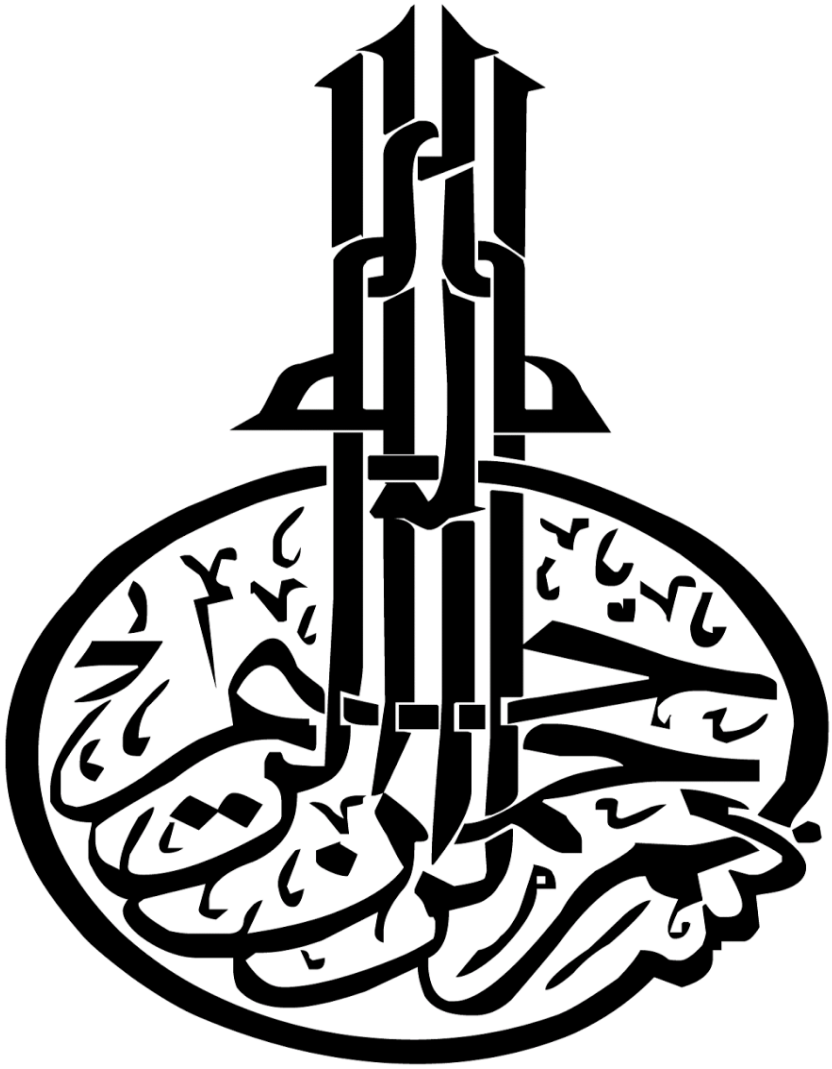

أقوال العرب والاستشهاد بها في المُرتَجَل لابن الخشاب ، في شرح الجُمَل لعبد القاهر الجرجاني

خالد عبداللاه خضيري يونس

قسم اللغة العربية، كلية الجامعية بأضم، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، السعودية.

البريد الإلكتروني:

kayunus@uqu.edu.sa

ملخص البحث:

عرض البحث لأقوال العرب في كتاب المرتجل لابن الخشاب ، في شرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني، فجمعها من كتابه ، ووثّقها ، وبيّن وجه الاستدلال بها ، ومنهج ابن الخشاب في التعامل مع أقوال العرب ، وقد صاغ البحثُ هذه الأقوال في صورة مسائل نحوية مرتبة وفق ترتيب ابن مالك للألفية ، وقد شرحتُ هذه المسائل وفق المنهج التالي : ذِكْرُ كلامِ ابنِ الخشاب المتضمن للقول نصّا أو مضمونا ، بعد أنْ أضع عنوانا للمسألة التي يدخل تحتها القول ، وذِكْر الشاهد النحوي في هذا القول ، ثم أذكر أراء العلماء فيها ورأي ابن الخشاب ، ثم أذكر الرأي الراجح فيما يبدو للباحث. وقد جاء البحث في مقدمه وتمهيد ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، أمّا المقدمة فقد ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع ، وأهمية الكتابة فيه ومنهج البحث ، والدراسات السابقة ، وأمّا التمهيد فقد عرَّفتُ فيه بابن الخشاب ، وبعبد القاهر الجرجاني ، وبأقوال العرب ، أمّا المباحث فهي كالتالي : المبحث الأول : (الكلام وما يتألف منه ، والمعرب والمبني ، والنواسخ ، ونائب الفاعل) ، والمبحث الثاني: (الحال ، وحروف الجر،

والمدح والذم ، والتوابع) ، والمبحث الثالث: (التحذير ،وإعراب الفعل ، والاستفهام والوقف). وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم النتائج ، ومنها: ١ـ جَمْعُ وإحصاء أقوال العرب في شرح ابن الخشاب علىٰ جُمَل عبد القاهر الجرجاني. ٢ ـ بيّن البحث أهمية أقوال العرب كمصدر من مصادر اللغة ، وشاهد من الشواهد ،وذلك من خلال دراسة المسائل النحوية التي استدل لها ابن الخشاب بأقوال العرب. ٣ ـ أثبتت الدراسة مع ذلك قلة استشهاد ابن الخشاب بأقوال العرب ، متابعة للقدامي ، فإنه لم يستشهد إلا بخمسة عشر قولا ، وردت في ثلاث عشرة مسألة.

الكلمات المفتاحية: ابن الخشاب ـ المرتجل ـ شرح ـ الجمل ـ عبدالقاهر ـ الاستشهاد ـ أقوال العرب .

Sayings of the Arabs and citing them in Ibn al-Khashab's 'Explanation of the Camel' in Sharh al-Jamal by Abd al-Qaher al-Jurjani

Khalid Abdellah Khudiri Younis
Department of Arabic Language، Adham University College، Umm Al-Qura University، Makkah Al-Mukarramah، Saudi Arabia.
Email: kayunus@uqu.edu.sa

Abstract:

The study highlights citing the quoted Arab sayings in Ibn Ul-Khashab's Al-Murtajal (The Improvised)، in his reading of Abd Ul-Qaher Al-Jurjani's Sharh al-Jomal (Explaining Sentence Patterns) with reference to Ibn Ul-Khashab's methodology in compiling، documenting، and interpreting these sayings. This study collected and documented quoted Arab sayings in Alphyatu Ibn Malik's (Ibn Malik's one thousand-line poem in Arabic grammar) thematic order. Taken in its grammatical context، the researcher makes use of them as grammatical proofs for linguistic grammar. they are arranged according to Alphyatu Ibn Malik's thematic order. Implicitly or explicitly mentioned، those sayings are thematically classified and explained highlighting grammatical quotations in each. The researcher provides all grammatical points of view in each one، including that of Ibn Ul-Khashab، underscoring the most likely one to the writer. This study comes into a preface، an introduction، three chapters and a conclusion. In the preface the researcher points out the importance of

the topic، the previous literatures، his methodology and the most important reasons behind the choice of the topic. In the introduction، the study briefly introduces really Ibn Ul-Khashab and Abd Ul-Qaher Al-Jurjan as great Muslim scholars and well-known grammarians، furthermore، what's meant by Arab sayings. First chapter deals with Arab sayings related to the Declinable، the Indeclinable and Subject Nouns. In the second chapter، Arab sayings related to Verbs of praise and blame، Adverb and vocative are highlighted. In the third chapter، the study displays Arab sayings related to the Verbs of Waring and Declinable Verb. In the conclusion، the researcher states the most important findings of the study and his recommendations which could be summarized as following:- Compiling and numerating the sayings of the Arabs in Ibn Ul-Khashab's Al-Murtajal (The Improvised)، in his commentary on Abd Ul-Qaher Al-Jurjani's Sharh al-Jomal (Explaining Sentence Patterns). 2- The study shows the importance of Arab sayings as linguistic and grammatical quotations and how they are used by Ibn Ul-Khashab. 3- The study proved، however، that Ibn Ul-Khashab، as well as ancient Arab grammarians، rarely cited the sayings of the Arabs، as he only cited fourteen in thirteen grammatical problems.

Keywords: Ibn Ul-Khashab - Al-Murtajal - Explanation – Sentence Patterns - Abd Ul-Qaher Al-Jurjan - Quoting - Sayings of the Arab.

مقدمة

كتاب المرتَجَل لابن الخشاب في شرح كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني من الكتب المغمورة الذكر في زماننا، وكذا كتاب الجُمل أيضا، وهما كتابان عظيمان مع وجازتهما، فكتابُ الجُمل كتاب موجز للجرجاني، شرح فيه كتابه " العوامل المائة " أو الجرجانية ، تناول بعض المقدمات والعوامل في النحو العربي، وكتاب المرتجل وضعه ابن الخشاب لرجل كان علىٰ سفر، فشرح فيه كتاب الجُمل أيضا بإيجاز دون تفصيل لكثير من المسائل، كما سيتضح في الدراسة، وتسليط الضوء علىٰ هذين الكتابين ببحث علمي يتناول كلام العرب في المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب يثري البحث العلمي، ويُعرّف بهذين الكتابين، في حدود موضوع البحث، وهو أقوال العرب والاستشهاد بها، وقد سار ابن الخشاب في شواهده علىٰ طريقة السابقين، فكان يستشهد بالقرآن الكريم ، ثم بكلام العرب شعرا ونثرا، ومن النثر أقوال العرب، وكانت قليلة في كتابه، فهي خمسة عشر قولا في مواطن متفرقة من كتابه، جاءت في ثلاث عشرة مسألة.

وقد قمت بدراسة الشواهد في هذه الأقوال وفق المنهج الآتي:

أذكر كلامَ ابنِ الخشاب المتضمن للقول نصّا أو مضمونا، بعد أنْ أضع عنوانا للمسألة التي يدخل تحتها القول، وأذكر الشاهد النحوي في هذا القول ، ثم أذكر أراء العلماء فيها ورأي ابن الخشاب، ثم أذكر الرأي الراجح فيما يبدو للباحث.

وقد جاء البحث في مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، أمّا المقدمة فقد ذكرت فيها أسباب اختيار الموضوع، وأهمية الكتابة فيه ومنهج البحث، والدراسات السابقة، وأمّا التمهيد فقد عرَّفتُ فيه بابن

الخشاب، وبعبد القاهر الجرجاني ، وبأقوال العرب ، أمّا المباحث فهي كما يأتي :

المبحث الأول: الكلام وما يتألف منه والمعرب والمبني والنواسخ ونائب الفاعل ، وفيه أربع مسائل :

١ ـ إطلاق الكلمة علىٰ الجملة

٢ ـ التنوين في " عرفاتٍ

٣ ـ مجيء خبر " كَرَبَ " بدون " أنْ "

٤ ـ بناء الفعل اللازم لما لم يسم فاعله

المبحث الثاني : الحال، وحروف الجر، والمدح والذم، والتوابع ، وفيه خمس مسائل:

١ ـ مجيء الحال معرفة

٢ ـ مجيء الكاف للتعليل

٣ـ دخول " ما " الكافة علىٰ " الكاف " الجارة

٤ ـ فعلية " نعم وبئس "

٥ ـ حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه

المبحث الثالث : التحذير،وإعراب الفعل، والاستفهام،والوقف ، وفيه أربع مسائل:

١ـ الكاف والياء والهاء في " إياك وإياي وإياه"

٢ـ العطف بالفاء الواقعة جوابا للطلب

٣ ـ مجيء "كيف " اسما

٤ ـ حركة تاء التأنيث في الأسماء والأفعال.

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها نتائج البحث، ثم ذيلت البحث بفهرس للموضوعات

وثبت بالمصادر والمراجع، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا

لوجهه الكريم، وأنْ يغفر لي الذلل والخطأ، والله من وراء السبيل.

الدراسات السابقة:

بالبحث لم أجد دراسة أخرجتْ أقوال العرب من كتاب المرتجل لابن الخشاب في شرح جمل الجرجاني ، وقامتْ بدراسة مواضع الاستشهاد بها، ولكن عثرتُ علىٰ بعض الدراسات الخاصة بابن الخشاب وهي :

١ ـ بحث بعنوان :" ابن الخشاب نحويا لغويا فقيها " للباحثة / أميرة أبكر كنجوم عبد المولىٰ، والباحث / محمد علي أحمد، كلية اللغات، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، عدد ١ سنة ٢٠٢٠ م .

عرّف البحث بابن الخشاب، وبيّن الأسس الفكرية التي بنىٰ عليها فكره النحوي، وتوّصل إلىٰ أنه ليس له مذهبا مستقلا، بل هو مقلد تابع للمدرسة البصرية.

٢ ـ بحث بعنوان :"مخالفات ابن الخشاب النحاة في كتابه المرتجل " د/ عبد الهادي بن مدداوي آل مهدي أستاذ مساعد بجامعة نجران ـ قسم اللغة العربية بكلية العلوم والآداب، والبحث منشور بمجلة الدراسات العربية بكلية دار العلوم بالمنيا بمصر

والبحث جمع آراء ابن الخشاب التي خالف فيها بعض النحاة من خلال كتابه المرتجل، وقام بدراستها وموازنتها بأقوال النحويين، وترجيح ما يبدو للباحث.

٣ ـ بحث في مجال التاريخ، بعنوان: " إسهامات أسرة بني الخشاب في الحياة السياسية في مدينة حلب، ما بين القرن الرابع الهجري والقرن السابع " د/ عبد الحسن حنون جبرة، ود/ سلام علي مزعل، ود/ مهند عبد

الرضا حمدان، جامعة ذي قار، كلية الآداب، قسم التاريخ، والبحث منشور بمجلة كلية الآداب، العدد ٩٩ .

والبحث في تاريخ الصراع بين الفاطميين والدولة العباسية، ودور أسرة بني الخشاب

أما بحثنا هذا فإنه يعمد إلىٰ جمع أقوال العرب، من المرتجل شرح ابن الخشاب لجمل الجرجاني، وبيان موضع الشاهد فيها ووجه الاستشهاد بها عند ابن الخشاب، ودراسة مسائلها وبيان رأيه فيها.

تمهيد:

عبد القاهر الجرجاني : حياته وآثاره :

هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ولد مطلع القرن الخامس للهجرة في مدينة جرجان، وهي مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، أخذ عن ابن أخت أبي علي الفارسي[(١)]، ولم يأخذ عن غيره ؛ لأنه لم يخرج عن بلده، لكنه لم يكتف بذلك، بل قرأ كتب السابقين كسيبويه والمبرد والعسكري والفارسي وابن دريد وغيرهم، ونقل عنهم الكثير في مؤلفاته، وكان من كبار أئمة العربية والبيان، شافعيا،أشعريا، ذاع صيته وانتشر، وهاجر إليه الناس طلبا للعلم، ومن تلامذته : يحيىٰ بن علي الخطيب التبريزي، وأبو نصر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن الشجري، وأحمد بن عبدالله الضرير صاحب كتاب شرح اللمع لابن جني[(٢)].

من شعره:

لَا تَأمنْ النفثة من شَاعِر :. مَا دَامَ حيّا سالما ناطقا

---

(١) ـ محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الوارث أبو الحسين الفارسي النحوي، أخذ عن خاله علم العربية،وطوّف العالم ثم عاد لوطنه، أقرأ أهل جرجان ومنهم عبد القاهر، وتوفي سنة إحدىٰ وعشرين وأربعمائة. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين السيوطي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط : المكتبة العصرية بيروت، ط: الثانية ١٩٧٩ م ١ / ٩٤ وفوات الوفيات والذيل عليها تأليف محمد بن شاكر الكتبي تحقيق د / إحسان عباس ط : دار صادر بيروت ١ / ١٦٢ وشذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي، ط: دارابن كثير دمشق، ط: الأولىٰ ١٩٨٦ م.٣ / ٣٤٠

(٢) ـ معجم الأدباء إرشاد الأريب إلىٰ معرفة الأديب، تأليف / ياقوت الحموي، تحقيق / إحسان عباس، ط: دار الغرب الإسلامي، ط : الأولىٰ ١٩٩٣ م ١ / ٢١٧ وبغية الوعاة ١ / ٣٢٠

فَإِنَّ مَنْ يَمْدَحكم كاذبا :. يُحْسِنُ أنْ يهْجُوكم صادقا

مؤلفاته :

- ـ صنّف الإيجاز وهو اختصار لكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي .
- ـ المغني في شرح الإيضاح لأبي علي .
- ـ المقتصد وهو اختصار لشرحه للإيضاح .
- ـ العوامل المائة، وهو من كتبه المختصرة المشتهرة تحدث فيه عن العامل والمعمول والإعراب.
- ـ إعجاز القرآن الكبير ويسمىٰ المعتضد، وإعجاز القرآن الصغير
- ـ الجمل في النحو، والعمدة في التصريف .
- ـ أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز، وكلها مؤلفات تطغو عليها النزعة العقلية ومناقشة الرأي[1] .

توفي عبد القاهر الجرجاني، سنة إحدىٰ، وقيل : أربع ـ وسبعين وأربعمائة[2] .

(١) ـ فوات الوفيات ١ / ٦١٣

(٢)ـ بغية الوعاة ٢ / ١٠٦

كتابه : الجُمل .

كتاب الجُمل شرح لكتابه العوامل المائة، ويسمىٰ هذا الكتاب " الجرجانية " وهو في خمسة فصول : الأول في المقدمات، والثاني في عوامل الأفعال والثالث : في عوامل الحروف، والرابع: في عوامل الأسماء، والخامس في أشياء منفردة، وقد شُرِح الكتاب عدة شروح منها شرح ابن الخشاب الذي فيه البحث وسماه المرتجل، وشرحه ابن السيد البطليوسي، وشرحه ابن خروف، وغيرهم[1].

❁❁❁❁❁

(١) ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة / مصطفي عبد الله القسطنطي المعروف بالحاجي خليفة، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: ١٤١٣ هـ ١ / ٦٠٢ ـ ٦٠٣

ابن الخشاب: حياته وآثاره [1]

هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن الخشاب، ولد سنة ٤٩٢ هـ كان أعلم أهل زمانه بالنحو، حتىٰ قيل: إنه كان في درجة الفارسي، وكانت له معرفة بالحديث والتفسير واللغة والمنطق والفلسفة، والحساب والهندسة، قرأ الأدب علىٰ أبي منصور الجواليقي وغيره، والحساب والهندسة علىٰ أبي بكر بن عبد الباقي الأنصاري والفرائض علىٰ أبي بكر المزروقي والحديث علىٰ جماعة، وكان ثقة صدوقا روىٰ كثيرا من الحديث، وأخذ عنه خلق كثير وانتفع به الناس، إلا أنه لم يكن في دينه كذلك، فقد ذكروا من أخلاقه البخل، وأنه كان مبتذلا في ملبسه وعيشه، توفي عشية الجمعة الثالث من رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ٥٦٧ هـ ووقف كتبه علىٰ أهل العلم [2].

من شعره قوله ملغزا في كتاب :

وذي أوجُهٍ لكنه غيُر بائحٍ :. بسرٍّ وذو الوجهين للسرِّ بائـحُ

تُنَاجيك بالأسرارِ أسرارُ وجههِ :. فتفهَمَها ما دُمتَ بالعين تنظرُ

وقوله في الشمعة:

صفراءُ لا مِن سَقَمٍ مسَّها :. كيف وكانتْ أمُّهَا الشافية!

عُريَانَةٌ باطِنُهَا مكتسٍ :. وأعجبْ لَهَا كاسيةً عاريهْ

---

(١) ـ الأعلام للزركلي قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ط: دار العلم للملايين ط : التاسعة ١٩٩٠ م . ٤ / ١٩١ ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق / إحسان عباس، ط: بيروت ١٩٧٢ م. ١ / ٤٧٨ وإنباء الرواة عن أنباه النحاة لجمال الدين القفطي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط: دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية في بيروت ط: ١٩٨٦ م ٢ / ٩٩ ـ ١٠٠، وبغية الوعاة ٢ / ٣٩ ـ ٣١.

(٢) ـ البغية ٢ / ٣٠

من أهم مؤلفاته: [١]

- ـ المرتجل في شرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني.
- ـ شرح اللمع لابن جني، لم يتمه.
- ـ شرح مقدمة الوزير ابن هبيرة في النحو.
- ـ الرد علىٰ التبريزي في تهذيب الإصلاح.
- ـ الرد علىٰ ابن بابشاذ في شرح الجمل.
- ـ الرد علىٰ الحريري في مقاماته[٢].

كتابه المرتجل:

شرح أملاه ابن الخشاب علىٰ مختصر عبد القاهر الجرجاني المسمىٰ الجمل، وقد أملاه في أيام قليلة قبل سنة عشرين وخمسمائة، لرجل كان علىٰ سفر ؛ لذلك وسمه بالمرتجل، وقد امتاز بالاختصار وترك مناقشة كثير من المسائل والآراء وسوف يتضح ذلك من خلال البحث [٣].

أقوال العرب والاحتجاج بها :

كلام العرب يشمل كل ما تكلمت به العرب شعرا ونثرا، وأقوال العرب يقصد بها ما تكلمت به العرب من النثر، وقد راق للعلماء أن يقسموها إلىٰ قسمين : أمثال، وأقوال، وكلها من أقوال العرب من النثر غير الشعر، وكلام العرب كله حجة، قال السيوطي :" كلام من يوثق بفصاحته، فيشمل كلام

---

(١) ـ البغية ٢ / ٣١

(٢) ـ السابق ٢ / ٣٠

(٣) ـ المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب، تحقيق / علي حيدر أمين، ط: مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ط: ١٩٧٢ م صـ ٤

الله تعالىٰ وهو القرآن وكلام نبيّه ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه وبعده إلىٰ أن فسدت الألسنة "أ هـ [1].

وقد عني العلماء بالأمثال أكثر من عنايتهم بالأقوال، فتمّ تأليف الكتب في الأمثال، وبيان خصائصها، وسُطّرت البحوث في الاستشهاد بالأمثال في كثير من كتب النحو واللغة،و ذلك للخصائص التي اختصت بها الأمثال والتي لا تتوفر في بقية أقوال العرب التي لم تجر مجرىٰ الأمثال، وقد ذكر العلماء للمثل تعريفات منها :

ما نقله الميداني عن المبرد أنه :" مأخوذ من المِثَال، وهو قول سائر يُشَبّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه "[2].

وعرّفه الأصفهاني بأنه : "عبارة عن قول في شيء يشبه قولا آخر بينهما مشابهة ؛ ليبين أحدهما الآخر ويصوّره "[3].

وقيل : قول له مورد ومضرب، فالمورد : الحادثة القديمة التي وقعت، والمَضْرِب : الحادثة المشابهة لها، قال الزمخشري :"المثل: القول السائر الممثل مورده بمضربه "أهـ [4]

---

(١) ـ الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي تحقيق / محمد حسن محمد، ط: دار الكتب العلمية ط: ١٩٩٨ م صـ ١٠١

(٢) ـ مجمع الأمثال للميداني أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري حققه / محمد محيىٰ الدين عبد الحميد ط: مكتبة المحمدية ١٩٥٥ م. صـ ٥

(٣) ـ المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الراغب اللأصفهاني، تحقيق / صفوان عدنان الداودي، نشر : دار القلم، والدار الشامية دمشق بيروت ط: الأولىٰ ١٤١٢ هـ صـ ٤٦٢

(٤) ـ الكشاف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر جارالله الزمخشري الخوارزمي ، عني به : خليل مأمون شيحا، ط :دار المعرفة بيروت، ط: الثالثة ٢٠٠٩م ١ / ١٩٥

ويمتاز المثل بالإيجاز وسرعة التداول، وعدم التغيير، وتجتمع فيه أربعا لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ وإصابة المعنىٰ وحسن التشبيه، وجودة الكناية [(١)]، قال الزمخشري عنها:" أوجزتْ اللفظ فأشبعتْ المعنىٰ، وقصرتْ العبارة فأطالتْ المغزىٰ، ولوّحتْ فأغرقتْ في التصريح،ووكنَّتْ فأغنتْ عن الإيضاح " أهـ [(٢)].

وقال الآلوسي :" الكلام البليغ الشائع الحسن، المشتمل إمّا علىٰ تشبيه بلا شبيه، أواستعارة رائقة، أو حكمة وموعظة نافعة أو كناية بديعة، أو نظم من جوامع الكلم الموجز"أهـ [(٣)].

والقول لا يتوفر فيه ما سبق من خصائص الأمثال، لكنه مصدر من مصادر الاستشهاد في اللغة، ينطبق عليه ما ينطبق علىٰ غيره كالقرآن والحديث والشعر والمثل ،والقول الذي يُحْتَجُ به هو ما انطبق عليه ما ينطبق علىٰ كلام العرب شعرا ونثرا، من حيث الزمان المحدد وهو عصور الاحتجاج، والأماكن والقبائل التي أخذ عنها العلماء اللغةَ، قال السيوطي:" أمّا كلام العرب، فيحتج بما ثبت عن الفصحاء الموثوق بفصاحتهم " أهـ [(٤)] وهم: قريش وقيس وتميم وأسد، وهذيل وبعض طيئ وبعض كنانة [(٥)].

---

(١) ـ مجمع الأمثال ١ / ٦

(٢) ـ المستقصىٰ في أمثال العرب لأبي القاسم جار الله الزمخشري، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ط: الثانية ١٩٨٧ م المقدمة صـ ب، ج

(٣) ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، لشهاب الدين الألوسي ت ١٢٧٠ هـ ط: دار الفكر بيروت ١٤٠٣ هـ ١ / ١٦٣

(٤) ـ روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني صـ ١٤

(٥) ـ السابق ١٠١

خصائص الأقوال:

أقوال العرب لا تختلف عن أمثالهم في خصائصها ، إلا في أمرين الأول : أنّ الأمثال في أكثرها قائمة علىٰ التشبيه، والقول ليس كذلك، والأمثال غالبا تشّبه حالا حاضرة بحال سابقة، الثاني: أنّ الأمثال لابد أن تشتهر بين الناس، ويكثر استعمالها [1]، وهذا ليس شرطا في القول، وما عدا ذلك من خصائص يشترك فيها القول والمثل وهي:

١ ـ أنها لا تُغيَّر فأقوال العرب وأمثالها تقال كما هي بنصها وفصّها، فلا يمكن لأحد أن يغيّرها، ولم ترغب العرب في تغييرها، لغرابة الأمثال والأقوال ونفاستها، قال المبرد :" الأمثال تجري علىٰ الأصول كثيرا " أهـ[2] وقال الزمخشري:" ولم يضربوا مثلا، ولا رأوه أهلا للتسيير، ولا جديرا بالتداول والقبول إلا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه، ومن ثمّ حوفظ عليه وحُمي من التغيير " أهـ [3].

٢ ـ عدم صحة تغيير الأقوال والأمثال عند التمثيل بها ؛ لأنهم لا يريدون ذلك ولا يقصدون إليه أبدا.

٤ ـ تعدد روايات الأقوال والأمثال، ولعل ذلك بسبب اعتماد العرب علىٰ الحفظ أكثر من التدوين ؛ ولاختلاف اللهجات، من ذلك قولهم :" جاؤا

---

(١) ـ المقتضب ٢ / ١٤٦

(٢) ـ المقتضب لأبىٰ العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة، ط : المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف، ط : الثانية ١٣٩٩ هـ ٣/ ٢٨٠

(٣) ـ الكشاف ١ / ١٩٥

الجماء " ، فقد روي:" جاؤا جمّاء غفيرة " [١] وهو شاهد علىٰ تعريف الحال في الرواية الأولىٰ، ولا شاهد فيه علىٰ الرواية الثانية .

٥ ـ أنها قد تدخلها الضرورة، فتخالف القواعد مع أنها نثر، وهذا مقبول في الأمثال ؛لأنَّ بعضها من شواهد شعرية، ولكثرة استعمالها، ولتقيدها بالمحسنات البديعية، ففيها حصر وتقييد يشبه الوزن والقافيه، قال المبرد:" والأمثال يُستجاز فيها ما يستجاز في الشعر ؛ لكثرة الاستعمال"أهـ [٢] بينما لا تجد لذلك مبررا في الأقوال إلا أن يكون من قبيل اللهجات.

وقال ابن جني:" علىٰ أنّ الأمثال عندنا وإن كانت منثورة، فإنها تجري في تحمّل الضرورة لها مجرىٰ المنظوم في ذلك " أ هـ [٣].

وقال ابن عصفور:" وألحقوا الكلام المسجوع في ذلك بالشعر، لمّا كانت ضرورة في النثر أيضا، دليل ذلك قولهم : شهرٌ ثَرىٰ وشهرٌ ثَرىٰ وشَهْرٌ مَرْعىٰ " [٤] فحذفوا التنوين من " ثرىٰ " ومن " مرعىٰ " اتباعا لـقولهم: " ثرىٰ " ؛ لأنه فعل، فلم ينون لذلك " أهـ [٥].

---

(١) ـ كتاب جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، و/ عبد المجيد قطامش، ط: دار الجيل بيروت، ودار الفكر، ط: الثانية ١٩٨٨ م ١/ ٢٩٧

(٢) ـ المقتضب ٤ / ٢١٦

(٣) ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، ط : دار سركين للطباعة والنشر ١٩٨٦م ٢ / ٧٠

(٤) ـ مجمع الأمثال للميداني ١ / ٣٧٠ رقم (١٩٩٧) يقصدون شهور الربيع أي : تمطر أولا، ثم يطلع النبات فتراه ، ثم يطول فترعاه النعم.

(٥) ـ ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د/ السيد إبراهيم محمد ، ط: دار الأندلس للنشر القاهرة ، ط: الأولىٰ ١٩٨٠ م ١٣ ـ ١٤

وستتضح هذه الخصائص والسمات من خلال دراسة المسائل النحوية التي اشتملت علىٰ أقوال العرب في المرتجل في شرح الجمل من خلال المباحث الآتية من البحث.

المسألة الأولى :" إطلاق الكلمة على الجملة " (١)

(١) ـ الكشاف عن حقائق التنزيل،وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر جارالله الزمخشري الخوارزمي، عني به : خليل مأمون شيحا، ط : دار المعرفة بيروت، ط: الثالثة ٢٠٠٩. ١٨ / ٧١٥ و المرتجل لابن الخشاب في شرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني٣١ ـ ٣٣ وشرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي تحقيق د. المتولي رمضان أحمد الدميري ط: مكتبة وهبة القاهرة ط: ١٩٩٣م ٨٢ ـ ٨٣ و شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/ عبد الرحمن السَّيد ود / محمد بدوي المختون، ط: دار هجر ط: الأولىٰ ١٩٩٠ م ١ / ٣ ـ ٥ و شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك بتحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار التراث، نشر وتوزيع دار مصر للطباعة ط: ١٩٨٠ م ١ / ٢٠ و شرح الألفية لابن الناظم تحقيق/ محمد باسل عيون السود ط : دار الكتب العلمية بيروت ط ٢٠٠٠ م ٧ ولسان العرب لابن منظور ط: صادر بيروت " كلم "١٢ / ٥٢٣ ـ ٥٢٤ شرح الأشموني علىٰ الألفية بحاشية الصبان ومعه شرح الشواهد للعيني ط: دار إحياء الكتب العربية المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الراغب اللأصفهاني، تحقيق / صفوان عدنان الداودي، نشر : دار القلم، والدار الشامية دمشق بيروت ط: الأولىٰ ١٤١٢ هـ ١ / ٢٨ ـ ٢٩ و أوضح المسالك أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب عدة السالك إلىٰ تحقيق أوضح المسالك، تأليف : محمد محيىٰ الدين عبد الحميد، ط: دار الفكر ط: الخامسة ١٣٨٦ هـ ١ / ١٣وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري، عناية / محمد أبو فضل عاشور، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت ط: ٢٠٠١ م ١٠ـ ١١و التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان، تحقيق د/ حسن هنداوي ط: دار القلم دمشق ط: الأولىٰ. ١ / ١٤ ـ ١٥ وشرح التصريح علىٰ التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو شرح الشيخ خالد عبدالله الأزهري، علىٰ أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: ٢٠٠٠ م ١ / ٢٠ ـ ٢١ وهمع الهوامع، شرح جمع الجوامع في علم العربية، لجلال الدين السيوطي، ط : دار المعرفة بيروت، ط: الأولىٰ ١٩٥٠ م. ١ / ١٩ ـ ٢١ و خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح / عبدالسلام هارون ط: الهية العامة

ذكر أنَّ الكلمة في أصل الوضع تطلق علىٰ الجزء الواحد من الكلم الثلاث، وقد جاءت في استعمالهم منطلقة علىٰ الجمل الكثيرة المرتبط بعضها ببعض، فمن ذلك تسميتهم القصيدة بأسرها كلمة، وذكر أن حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ كان إذا قيل له : أنشدنا، كان يقول: هل أُنشِدتم كلمة الحويدرة[1] يريد قصيدته العينية ومطلعها:

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً فَتَمَتْعِ :. وغَدَوْتُ غَدْوَ مُفَارِق لم يَرْبَع [2].

وذكرابن الخشاب أنَّ تسميتهم لها كلمة استعمال للمفردة استعمال الجنس في موضع الجمع ؛ لأنَّ القصيدة تشتمل علىٰ كلمات كثيرة، وإنْ شئت قلت : لأنّ القصيدة أو الخطبة أو المثل لما كانت الجملة من كل واحد من هذه الأشياء مرتبطا بعضها ببعض، أجرىٰ عليها حكم الجزء الواحد فاستعمل لها اسمه، ولهذا أيضا سموا القصيدة كلها قافية، وإنْ شئت قلت: إنهم يعبرون عن الكثير بلفظ القليل تركا لاستعظامه وإظهارا لاستقلاله، كما أنهم قد يقتحمون القليل فيعبرون عنه بلفظ الكثير، كل ذلك تصرف منهم في الاستعمال واتساع في العبارة، ومن المعنىٰ الأول قولهم:" اقطعوا إليه هذه النطفة " يريدون : البحر، والنطفة في الأصل القطرة.

للكتاب ط: ١٩٩٧ م ٢ / ٢٥٥ و الدرر اللوامع علىٰ شرح همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، تأليف/ أحمد بن أمين الشنقيطي ت ١٣٣١ هـ، وضع حواشيه / محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩ م . ١ / ٥

(١) ـ هو : قطبة بن أوس بن محصن بن جرول المازني الفزاري الغطفاني، شاعر جاهلي مخضرم مقل، يلقب بالحادرة أو الحويدرة بمعنىٰ : الضخم، طبقات فحول الشعراء ١٤٣ والأغاني ٣ / ٨٢

(٢) ـ بحره : (الكامل) ويروىٰ عجزه : وغدتْ غُدو مفارقٍ لم يَرْبَعِ . والمعنىٰ : ظهرت سمية، فتمتع منها بسلا م أو بحديث، قبل أن تفارق .المفضليات تحقيق / أحمد محمد شاكر، و/ عبدالسلام هارون، ط: دار المعارف القاهرة ، ط: السادسة ٤٣ والمرتجل ٣١ ـ ٣٢ والخزانة ٨ / ١٢٣

وإن شئت قلت : سميت القصيدة كلمة، يراد أنها قطعة من اللفظ، كما يقال:" كنا في لحمة ونبيذة طيبة " يريدون : قطعة من ذلك[١].

الدراسة:

الكلمة : هي اللفظ الموضوع لمعنىٰ مفرد، وتطلق حقيقة علىٰ مفردات الكلام، والكلام عند النحويين : عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، ويسمىٰ الجملة نحو : زيد أخوك، وقام عمرو[٢].

قال ابن مالك:" الكلمة في اللغة : عبارة عن كلام تام، كقوله :" ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَاۗ﴾" [من الآية ٤٠ التوبة]...[٣] وكقوله عليه السلام:" الكلمة الطيبة صدقة [٤]، وعن اسم وحده أو فعل وحده أو حرف وحده، وهذا هو المصطلح عليه في النحو، وإيّاه قصد من تعرض لحد الكلمة " أ هـ[٥] والكلام لا يطلق إلا علىٰ المفيد خاصة [٦].

---

(١) ـ المرتجل ٣٢ ـ ٣٣

(٢) ـ ابن يعيش ١ / ٢٠

(٣) ـ شرح الكافية للرضي ١ / ٦

(٤) ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، عناية/ محمد فؤاد عبد الباقي، وعبد العزيز عبدالله بن باز، ط: مكتبة الرياض الحديثة، ط: الأولىٰ ٢٠٠٠ ، من حديث أبي هريرة باب الجهاد ١٢٨، وفي الأدب باب ٣٤، و صحيح مسلم بشرح النووي ط:دار الريان للتراث ط : الأولىٰ ١٩٨٧ م ، في الزكاة حديث ٥٦ ، وتمامه بلفظ مسلم :" كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس، قال: تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته، فتحمله عيها أو ترفع له عليها متاعه صدقة، قال : والكلمة الطيبة صدقة، وكل خطوة تمشيها إلىٰ الصلاة صدقة، وتميط الأذىٰ عن الطريق صدقة ".

(٥) ـ شرح التسهيل ١ / ٣

(٦) ـ أسرار العربية لأبي البركات الأنباري عني بتحقيقه/ محمد بهجه البيطار مطبعة دمشق ١٩٥٧ صـ ٣

وقد يقصد بالكلمة الكلام، كقولهم: في " لا إله إلا الله " :" كلمة الإخلاص " وكقوله :" ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾[من الآية ٤٠ التوبة]، وكقوله :" ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [من الآية ١٠٠ المؤمنون] (١).

ففي لسان العرب :" والكلمة تقع علىٰ الحرف الواحد من حروف الهجاء، وتقع علىٰ لفظة مؤلفة من جماعة حروف وذات معنىٰ، وتقع علىٰ قصيدة بكمالها وخطبة بأسرها، يقال : قال الشاعر في كلمته أي: في قصيدته"أ هـ (٢)

وقال الأشموني في لفظ كلمة :" يطلق لغة علىٰ الجمل المفيدة، قال تعالىٰ :" ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾ [من الآية (١٠٠) المؤمنون]، إشارةإلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ [سورة المؤمنون:٩٩-١٠٠]،وقال عليه الصلاة والسلام:" أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

ألَا كُلُّ شَيْ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلُ :. " (٣)

---

(١) ـ شرح الحدود ٨٢ و شرح ابن عقيل ١ / ٢٠و أوضح المسالك ١ / ١٣ وشرح شذور الذهب ١١

(٢) ـ اللسان " كلم " ١٢ / ٥٢٤

(٣) ـ الحديث في البخاري من حديث أبي هريرة، في مناقب الأنصار، باب ٢٦، والأدب، باب : ٩٠، والرقاق، باب ٢٩ ومسلم في : البر والصلة والآداب حديث ٢ ـ ٦، والترمذي في الأدب، باب : ٧٠، والبيت : بحره " الطويل " وتمامه :" وكل نعيم لا محالة زائل " واعترض بأن نعيم الجنة لا يزول، وقيل: قاله قبل إسلامه، والشاهد

وهو من باب تسمية الشيْ باسم بعضه، كتسميتهم ربيئة القوم : عينا، والبيت : قافية، وقد يسمّون القصيدة قافية ؛ لاشتمالها عليها، وهو مجاز مهمل في عرف النحاة " أ هـ[1].

قال الزمخشري عند تفسير وقوله تعالىٰ:﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا﴾:" والمراد بالكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض، وهي قوله: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ ﴾ أ هـ[2].

قال ابن هشام:" وذلك كثير لا قليل "[3]، وقال الشيخ خالد:" وقولهم " لا إله إلا الله " يريدون: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله "، وذلك كثير في الورود لا قليل "أهـ "[4] ، وذكر نحوه ابن الناظم[5].

في إطلاق لفظ " كلمة " علىٰ شطر بيت، وهو من باب تسمية الشيْ باسم بعضه، وانظره في ديوانه ٢٥٦ وأسرار العربية ٢١١ وشرح المفصل لابن يعيش، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولىٰ ٢٠٠١ م ٢ / ٧٨ وشرح ابن الناظم ٧ ومغني اللبيب بتحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ط / المكتبة العصرية بيروت ط : ١٩٩١م ١ / ١٣٣ و شرح الأشموني ١ / ٢٨ و أوضح المسالك ٢ / ٢٨٩ والتذييل والتكميل ١ / ١٤ وشرح التصريح ١ / ٢٩ وهمع الهوامع ١ / ١٩ والخزانة ٢ / ٢٥٥ ـ ٢٥٧ والدرر اللوامع ١ / ٥

(١) ـ الأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٨ ـ ٢٩

(٢) ـ الكشاف ١٨ / ٧١٥

(٣) ـ أوضح المسالك ١ / ١٣

(٤) ـ شرح التصريح ١ / ٢١

(٥) ـ ابن الناظم ٧

فالتعبير عن الجملة أو القطعة النثرية أو القصيدة الشعرية أو البيت بلفظ كلمة جائز ومستساغ، وهذا من باب استعمال للمفرد استعمال الجنس، ثم استعمال الجنس في موضع الجمع، كقولهم عن القصيدة كلمة ؛ لأن الكلام الذي في القصيدة من جنس الكلمة، أو من باب تسمية الكل باسم الجزء؛لأنه بعضه، أو من باب أنه يشتمل عليه، كقولهم عن القصيدة : قافية ؛ لاشتمال القصيدة علىٰ القافية، وقد استشهد ابن الخشاب لهذا بقولين من أقوال العرب، وهما قولهم :" " اقطعوا إليه هذه النطفة " يريدون : البحر،والنطفة جزء من البحر، وقولهم:" :" كنا في لَحْمَةٍ ونبيذة طيبة " يريدون : قِطْعَةً من ذلك، وأنّ هذا تصرف منهم في الاستعمال واتساع في العبارة، وهو جائز لا إشكال فيه، وقد استشهد ابن الخشاب لذلك بالشعر ثم بأقوال العرب .

المسألة الثانية :" التنوين في " عرفاتٍ " [١]

عرض ابن الخشاب لأنواع التنوين، وذكر النوع الرابع : تنوين المقابلة في آخر وصالحات، وذكر أنه ليس تنوين الصرف، واستدل بقوله تعالىٰ : ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾ [من الآية ١٩٨ البقرة]، وأنها منونة مع اشتمالها علىٰ علتين للمنع من الصرف، وهما العلمية والتأنيث، ثم قال :" ويدلّك علىٰ أنها معرفة قولُهم :" هذه عرفاتٌ مباركًا فيها " فمباركا : حال منها، والحال أصلها أن تقع من المعرفة لا من النكرة"أ.هـ[٢].

---

(١) ـ كتاب سيبويه، تحقيق / عبد السلام هارون، ط: دار الجيل بيروت ط الأولىٰ ١٤١١ هـ ٣ / ٢٣٣و المقتضب لأبىٰ العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق/ محمد عبد الخالق عضيمة ، ط : المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف ط الثانية ١٣٩٩ هـ ٣ / ٣٣١ ـ ٣٣٣ والمرتجل لابن الخشاب في شرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني ٨ ـ ٩ وابن يعيش١ / ٤٦ ـ ٤٧ و ٩ / ٣٤ و شرح الرضي لكافية ابن الحاجب القسم الثاني المجلد الأول ٩٤٣ ـ ٩٥١ دراسة وتحقيق د. يحىٰ بشير مصري ط : الأولىٰ ١٩٩٦ م مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سلسة نشر الرسائل الجامعية ١ / ٣٠ ـ ٣٣ وشرح التسهيل لابن مالك١ / ٤٢ و تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. عبد الحي الفرماوي ،وآخرون ط: دار الكتب العلمية ط: الأولىٰ ١٩٩٣ م ٢ / ٩٢ ـ ٩٣ و شرح ابن عقيل ١ / ٢٢ و٧٦ والأشموني بحاشية الصبان ١ /٣٦ ـ ٣٧ و٩٤ وأوضح المسالك ١ / ١٤ ـ ١٥ و٦٩ و شرح التصريح ١ / ٢٤ ـ ٢٥ و٨٣ وهمع الهوامع ١ / ٧٧ ـ ٧٨ والخزانة ١ / ٥٦ والدرر اللوامع ١ / ١٣

(٢) ـ المرتجل لابن الخشاب ١٠

الدراسة :

التنوين : نون ساكنة تلحق آخر الاسم المتمكن لفظا لا خطا، لغير توكيد، علامة لخفته [1].

والتنوين أربعة أقسام :

١ ـ تنوين التمكين، وهو اللاحق للأسماء المعربة، كزيد، ورجل .

٢ ـ تنوين التنكير، وهو الذي يلحق الأسماء المبنية ؛ فرقا بين معرفتها ونكرتها، نحو : مررت بسيبويه وبسيبويهٍ آخر .

٣ ـ تنوين المقابلة، وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو : مسلمات، فإنه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم، كمسلمين.

٤ ـ تنوين العوض، وهو علىٰ ثلاثة أنواع: عوض عن جملة، وهو الذي يلحق " إذ" عوضا عن جملة تكون بعدها، كقوله تعالىٰ: ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[من الآية ٨٤ الواقعة]، أي: حين إذْ بلغت الروح الحلقوم، فحذف جملة :" بلغت الروح الحلقوم "، وأتىٰ بالتنوين عوضا عنها، وعوض عن اسم : وهو اللاحق لـ " كل " عوضا عما تضاف إليه، نحو: كلٌ قائم، أي: كل إنسان قائم، وتنوين عوض عن حرف، وهو اللاحق لـ "جوارٍ وغواشٍ " ونحوهما في حالتي الرفع والجر عوضا عن الياء [2].

---

(١) ـ المرتجل في شرح الجمل ١٠والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٣٠ وأوضح المسالك ١ / ١٤ وابن الناظم ٨ وشرح التصريح ١ / ٢٣

(٢) ـ شرح المفصل ٤ / ٢٩ ـ ٣٠ و شرح ابن عقيل ١ / ٢٢ والأشموني ١ / ٣٤ ـ ٣٦ وأوضح المسالك ١ / ١٤ـ ١٥ وشرح التصريح ١ / ٢٤ ـ ٢٥

وتنوين الترنم، وهو الذي يلحق القوافي المطلقة بحرف علة، كقول جرير :

أَقِلِّي اللومَ عَاذِلَ والعِتَابَنْ :. وقُولِي إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَنْ [١].

والتنوين الغالي أثبته الأخفش، وهو الذي يلحق القوافي المقيدة، ومنه قول رؤبة بن العجاج:

وقاتِمِ الأعْمَاقِ خاوي المختَرَقْنْ :. [٢]

أما التنوين في جمع المؤنث السالم، فهو تنوين المقابلة، كما ذكر أكثر النحويين [٣] لأنه لمقابلة النون في جمع المذكر السالم، واستدلوا بالتنوين في

---

(١) ـ بحره (الطويل) ومعناه : اتركي اللوم والتعنيف فلن أستجيب لما تقولين، ولن أرعوي عما أفعل واعترفي بصواب أفعالي، شاهده قوله:" العتابن ، أصابن " حيث جاء بالتنوين بدلا من الألف ؛ لأجل الترنم وانظره في الكتاب ٤ / ٢٠٥ ، ٢٠٨ و سر صناعة الإعراب لابن جني، دراسة وتحقيق د / حسن هنداوي أسرار العربية لأبي البركات الأنباري عني بتحقيقه / محمد بهجه البيطار مطبعة دمشق ١٩٥٧ م ٤٧١ وشرح المفصل١ / ٤٧ و ٩ / ٢٩ وشرح ابن عقيل ١ / ٢٣ والأشموني ١ / ٣١ وأوضح المسالك ١ / ١٦ شرح التصريح ١ / ٢٧ والخزانة ١ / ٦٩

(٢) ـ بحره (الرجز) والقاتم: اللون فيه غبرة وحمرة، والأعماق : ما بَعُد من أطراف الصحراء،، والخاوي : الخالي، والمخترق : مهب الريح، وهو يصف نفسه بالشجاعة وأنه يخترق الأماكن التي لا يسلكها كل أحد وهو خبير بالصحراء، شاهده قوله:" " المخترقن " حيث أدخل عليها التنوين مع اقترانها بأل فدلّ علىٰ أن هذا التنوين لا يختص بالاسم وانظره في الكتاب ٤ / ٢٠٧ و الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ط : الهيئة العامة للكتاب ط : الثانية ١٩٥٢ م ١ / ١٧١ وشرح المفصل ٩ / ٣٤ و شرح ابن عقيل ١ / ٢٤ وابن الناظم ٩ والأشموني ١ / ٣٢ وشرح التصريح ١ / ٢٩ والخزانة ١ / ٧٨

(٣) ـ والأشموني ١ / ٣٦

قوله تعالىٰ: ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾ [من الآية ١٩٨ البقرة][1] ، فهي فيها علتان من علل المنع من الصرف، وهما : العلمية والتأنيث، ومع ذلك نوّنت، فدل علىٰ أنه للمقابلة، وليس تنوين التمكين، قال سيبويه:" وذلك أن هذه التاء لمّا صارت عندهم في النصب والجر جرا، أشبهت عندهم الياء التي في مسلمين، والياء التي في رجلين، وصار التنوين بمنزلة النون، ألا ترىٰ إلىٰ عرفات مصروفة في كتاب الله ـ عز وجل ـ، وهي معرفة ، الدليل علىٰ ذلك قول العرب : " هذه عرفاتٌ مباركا فيها، ويدلك أيضا علىٰ معرفتها أنك لا تدخل فيها ألفا ولاما، وإنما عرفاتٌ بمنزلة أبانين وبمنزلة جمع، ومثل ذلك أذرعات، سمعنا أكثر العرب يقولون في بيت امرئ القيس :

تَنَورتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وأَهْلُهَا :. بِيَثْرِبَ أَدْنىٰ دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ[2]

ولو كانت عرفات نكرة، لكانت إذا عرفات في غير موضع " أ هـ[3].

---

(١) ـ شرح التصريح ١ / ٢٩

(٢) ـ بحره (الطويل) وتنورتها : نظرت إلىٰ نار أهلها، وأذرعات : بلد بالشام، ويثرب: الاسم القديم لمدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام،وعال: مرتفع، وشاهده: قوله " أذرعات " حيث صرف " اذرعات " مع أنها علم مؤنث ؛ لأنّ التنوين فيها مقابل النون في جمع المذكر الس٤٣الم، ويروىٰ البيت باللغات الثلاث فيما سمي به من جمع المؤنث السالم، فيروىٰ " أذرعاتٍ، وأذرعاتَ، وأذرعاتِ بالكسر بلا تنوين، وانظره في ديوانه ١٠٥ و الكتاب ٣ / ٣٤ والمقتضب ٣ / ٣٣٣ وابن يعيش١ / ٤٧ و ٩ / ٣٤ والبحر المحيط ٢ / ٩٣ وابن عقيل ١ / ٧٦ وأضح المسالك ١ / ٦٩ والتصريح ١ / ٨٣ والأشموني بحاشية الصبان١ / ٩٤ والهمع ١ / ٧٨ والخزانة ١ / ٢٦ والدرر اللوامع ١ / ١٣

(٣) ـ الكتاب ٣ / ٣٤

وقال المبرد:" والتنوين في مسلمات عوض من النون في قولك مسلمين، فإذا سميت بمسلمات رجلا أو امرأة لحقه التنوين ؛ لأنه عوض فلذلك كان لازما، وعلىٰ ذلك قوله : ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾ " وعرفات معرفة ؛ لأنه اسم موضع بعينه "اهـ [١]وذكر نحوه ابن يعيش [٢] : "إذا سمي به نحو امرأة سميتها بمسلمات، ففيها التعريف والتأنيث، فكان يجب ألا ينون لاجتماع علتين فيه، لكن التنوين فيه بإزاء النون التي تكون في المذكر، من نحو قولك المسلمون، فسموه تنوين مقابلة لذلك، وذلك قولك إذا سميت رجلا بمسلمات أو قائمات، قلت : هذا مسلمات ورأيت مسلمات ومررت بمسلمات، فتثبت التنوين هنا، كما أنك إذا سميت رجلا بمسلمون، قلت : هذا مسلمون ورأيت مسلمين ومررت بمسلمين، فالتاء في مسلمات بمنزلة الواو في مسلمون، كما أن التاء والكسرة بمنزلة الياء في مسلمين، فالتنوين في مسلمات اسم رجل معرفة، ليس علما للصرف، بمنزلة تنوين بكر وزيد، ولو كان مثله لزال عند التسمية، قال الله تعالىٰ : ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾ [من الآية ١٩٨ البقرة] ، وقال الشاعر تنورتها من أذرعات " أ هـ [٣] وبعض العلماء يرىٰ أن التنوين مقابل للتنوين في الواحد ذكره الرضي [٤] وردّ الصبان : بأنَّ الواحد لجمع المؤنث

(١) ـ المقتضب ٣ / ٣٣١

(٢) ـ شرح المفصل ١ / ٤٦

(٣) ـ ابن يعيش ٩ / ٣٤

(٤) ـ الرضي١ / ٣٢ وشرح التصريح ١ / والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٣٦

قد لا يكون منونا كفاطمة، إلا أن يجعل التنوين في كلامه شاملا اللفظي والتقديري، ثم قال الصبان:" ولي فيه بحث :" أنَّ من ينوّن نحو عرفات، ينظر إلىٰ ما قبل العلمية، فلا يعتبر الاجتماع المذكور، كما أنَّ من يمنعه التنوين ويجره بالفتحة، ينظر إلىٰ ما بعدها، ومن يمنعه ويجره بالكسرة ينظر إلىٰ الحالتين فافهم "أ هـ[1].

وقد ذكر الرضي أنَّ الربعي[2] و الزمخشري يذهبان إلىٰ أن التنوين في نحو مسلمات، تنوين الصرف، وأنها لم تسقط في نحو " عرفات " ؛ لأنّ التأنيث فيها ضعيف، فالتاء التي كانت لمحض التأنيث سقطت، والباقية علامة لجمع المؤنث السالم[3]. قال الرضي :" وفيما قاله نظر ؛ لأنَّ عرفات مؤنث، وإن قلنا إنه لا علامة تأنيث فيها لا متمحضة للتأنيث ولا مشتركة، لأنه لا يعود الضمير عليها إلا مؤنثا، تقول: هذه عرفاتٌ مُبَاركًا فيها، ولا يجوز : مباركا فيه، إلا بتأويل بعيد " أ هـ[4] وأنا لا أرىٰ مانعا من أن يكون تنوين واحد للصرف والتنكير مع [5] وقال:" والأولىٰ عندي أن يقال إنّ التنوين للصرف والتمكن، وإنما لم يسقط في نحو : ﴿ مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴾[

(١) ـ حاشية الصبان ١ / ٣٦

(٢) ـ الربعي : علي بن عيسىٰ بن الفرج بن صالح الربعي أبو الحسن، أخذ عن السيرافي ورحل إلىٰ شيراز ولازم الفارسي عشر سنين كان يحفظ كثيرا من أشعار العرب، ومن حذّاق النحاة، توفي سنة ٤٢٠ هـ البغية ٢ / ١٨١

(٣) ـ ابن يعيش ٩ / ٣٢ وشرح الكافية للرضي ١ / ٣٢والخزانة ١ / ٥٦

(٤) ـ شرح الكافية للرضي ١ / ٣٢

(٥) ـ السابق ١ / ٣٠

من الآية ١٩٨ البقرة] ؛ لأنه لو سقط لتبعه الكسر في السقوط ، وتبع النصب وهو خلاف ما عليه الجمع السالم، إذ الكسر فيه متبوع لا تابع، فهو فيه كالتنوين في غير المنصرف للضرورة لم يحذف لمانع "أ هـ[١].

وقال بعدما ذكر ما يجوز في عرفات وأذرعات :" والأشهر بقاء التنوين في مثله مع العلمية"أ هـ[٢].

وقد ذكر العلماء في نحو " عرفات " ثلاث لغات :

الأولى: من يجعل الكسرة في جمع المؤنث تقابل الياء بعد التسمية، ويسقط التنوين، فيقول: هذه عرفاتُ، ورأيتُ عرفاتِ ومررتُ بعرفاتِ.

والثانية: من يلحق لفظه بلفظ الممنوع من الصرف، فيقول : هذه عرفاتُ ورأيتُ عرفاتَ، ومررت بعرفاتَ، فيمنعها الصرف.

الثالثة : أنها ممنوعة الصرف للعلمية والتأنيث، والتنوين فيها ليس تنوين الصرف، وإنما هو تنوين المقابلة[٣]. وهو الراجح، كما ذكر ابن الخشاب، وقد استشهد ابن الخشاب علىٰ ذلك بالقرآن الكريم، ثم بقول العرب: " هذه عرفاتٌ مباركًا فيها " ، واستدل بالقول كشاهد علىٰ المسألة تبعا لسيبويه وغيره من العلماء[٤].

❁❁❁❁❁

(١) ـ السابق ١ / ٣٣

(٢) ـ السابق ١ / ٣٤

(٣) ـ الكتاب ٣ / ٢٣٤ والمقتضب ٣ / ٣٣١ ـ ٣٣٣ وشرح التسهيل ١ / ٣٤ والبحر ٢ / ٩٢ ـ ٩٣ وابن عقيل ١ / ٧٥ ـ ٧٦ وهمع الهوامع ١ / ٧٨

(٤) ـ الكتاب ٣ / ٣٤ والمقتضب ٣ / ٣٣٣ و ابن يعيش ١ / ٤٦

المسألة الثالثة :" مجيء خبر " كَرَبَ " بدون " أنْ " [1]

ذكر أنّ " كرب " وأوشك " تستعملان تارة استعمال " كاد " بدون " أن " وتارة استعمال " عسىٰ " بأنْ، كقولهم: " كَرَبتْ تَغِيب " يعنون الشمس، فهذا بغير أنْ، كما تقول : كادتْ تغيب، وإنَّ افتربا في المعنىٰ" أ.هـ[2].

الدراسة:

" كَرب " من أخوات " كاد " التي ترفع المبتدأ اسما لها وتنصب الخبر خبرا لها [3]

---

(١) ـ الكتاب ٣ / ١٦٠ ـ ١٦١ وتأويل مشكل ابن قتيبة، شرحه ونشره / السيد أحمد صقر، ط : المكتبة العلمية صـ ٥٣٤ والمقتضب ٣ / ٧٥ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٢١، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧ والمرتجل في شرح الجمل ١٣٣، ١٣٥و شرح التسهيل لابن مالك١ / ٣٩١، ٣٩٢ و شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تحقيق د/ طه محسن ط: مكتبة ابن تيمية ط: الثانية ١٤١٣ هـ ١٥٩ ـ ١٦١ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٠٧٨ والمساعد علىٰ تسهيل الفوائد، شرح ابن عقيل علىٰ كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق / محمد كامل بركات ط: التراث بالمملكة العربية السعودية ط: الأولىٰ ١٤٠٢ هـ ١ / ٢٩٥ وابن الناظم ١١٢ الأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٦٢ وشرح ابن عقيل ١ / ٣٢٩ ، ٣٣٠ وأوضح المسالك ١ / ٣١١ ـ ٣١٥ و ارتشاف الضرب لأبي حيان من لسان العرب لابي حيان تحقيق د/ رجب عثمان محمد ، مراجعة د / رمضان عبد التواب، ط: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: الأولىٰ ١٩٩٨ م ١ / ١٢٢٥ والتصريح بمضمون التوضيح ١ / ٢٨٤ ـ ٢٨٦ والهمع ١ / ٤١٦، ٤١٧

(٢) ـ المرتجل ١٣٥

(٣) ـ الأشموني ١ / ٢٥٨ وأوضح المسالك ١ / ٣٠٢ وشرح التصريح ١ / ٢٧٧

وأخوات " كاد" ليست كلها للمقاربة، بل تسميتها بذلك من باب التغليب، وهي ثلاثة أقسام:

١ ـ ما يدل علىٰ المقاربة، وهي: كاد وكَربَ وأوشك، وضعت للدلالة علىٰ قرب الخبر

٢ ـ ما يدل علىٰ الرجاء، وهي : عسىٰ وحرىٰ واخلولق، وضعت للدلالة علىٰ رجاء الخبر .

٣ ـ ما يدل علىٰ الشروع في الخبر، ويقصد به : التلبس بأول أجزاء الفعل، وهي :أنشأ وطفق وجعل وأخذ وعَلِقَ [١].

وخبر هذه الأفعال بالنسبة لاقترانه بأنْ على أقسام :

فأفعال الشروع : لا تدخل عليها " أنْ " ؛لما بينهما من المنافاة، لأنها للحال وأن للاستقبال [٢]

والغالب في خبري " عسىٰ، وأوشك الاقتران بأن، وتجردهما منه قليل[٣]، و" كاد وكرب " عكسهما فالتجرد من أنْ كثير واقترانهما بها قليل، و" وحرىٰ واخلولق " يجب اقتران خبرهم بأن [٤].

والمسألة التي ذكرها ابن الخشاب، وهي اقتران خبر " كَرَب" بأنْ، وتجرده منها محل خلاف بين النحويين، فقد انقسم العلماء في هذه المسألة علىٰ قسمين:

---

(١) ـ الأشموني ١ / ٢٥٨، ٢٦٢، ٢٦٣ وأوضح المسالك ١ / ٣٠١ وابن الناظم ١١٠ وشرح التصريح ١ / ٢٧٧

(٢) ـ الأشموني ١ / ٢٦٢ وأوضح المسالك ١ / ٣١١ وشرح التصريح ١ / ٢٨٢

(٣) ـ وأوضح المسالك ١ / ٣١١، ٣١٢

(٤) ـ شرح ابن عقيل ١ / ٣٢٧ ـ ٣٣٢ وأوضح المسالك ١ / ٣١٤ شرح التصريح ١ / ٢٨٤ ـ ٢٨٥

١ ـ الأول: يرىٰ أن مجيء خبر كرب بـ " أنْ " ضرورة، وهو رأي سيبويه والمبرد قال سيبويه :" وأما " كاد " فإنهم لا يذكرون فيها " أنْ " وكذلك : كرب يفعل، ومعناهما واحد، يقولون: كربَ يفعل وكاد يفعل"[١] "وكدتُ أنْ أفعل لا يجوز إلا في شعر "أ ه[٢] وقال:" وهذه الحروف التي هي لتقريب الأمور شبيهة بعضها ببعض ولها نحوٌ ليس لغيرها من الأفعال "أ هـ [٣] وقال:" وقد جاء في الشعر : كاد أنْ يفعل، شبّهوه بعسىٰ قال رؤبة :

قَد كَادَ مِنْ طُولِ البِلَىٰ أنْ يَمْصَحَا "أ هـ [٤].

وقد ذكر المبرد أنّ خبر " كاد " لا يأتي إلا فعلا ؛ لأنها لمقاربة الفعل في ذاته، فهي بمنزلة قولك: جعل يقول وأخذ يقول، وكرب يقول، ثم قال:" إلا أنْ يضطر شاعر، فإنْ اضطر جاز له فيها ما جاز في لعل " أ هـ [٥] وأورد بيت رؤبة السابق. وبه قال ابن قتيبة و أيّده الزمخشري، وابن يعيش، وابن الخشاب، وأبو حيّان [٦].

---

(١) ـ الكتاب ٣ / ١٥٩

(٢) ـ السابق ٣ / ١٢

(٣) ـ السابق ٣ / ١٦١

(٤) ـ السابق ٣ / ١٦٠ والبيت من (الرجز) والبلىٰ : مصدر درس الشيء، ويمصح : يدرس ويبلىٰ وينقطع، وشاهده : قوله :" أنْ يمصحا " حيث اقترن خبر " كاد " بـ " أنْ " ضرورة عند سيبويه، وهو في ملحقات ديوان رؤبة ١٧٢ ومشكل ابن قتيبة صـ ٥٣٤ والمقتضب ٣ / ٧٥ وابن يعيش ٧/ ١٢٦، ١٢٧ والاقتضاب في شرح أدب الكتاب لأبن السيد البطليوسىٰ ط المطبعة الأدبية بيروت ١٩٠١م ٣٩٦ وشرح الجمل لابن الخشاب ١٣٤والهمع ١ / ٤١٧ و الخزانة ٩ / ٣٥٠

(٥) ـ المقتضب ٣ / ٧٥

(٦) ـ مشكل ابن قتيبة ٥٣٤ وشرح المفصل ٧ / ١٢١، ١٢٧ و شرح الجمل لابن الخشاب ١٣٤ والتذييل والتكميل ٤ / ٣٣٧

قال أبو حيان في اقتران خبر أفعال الباب بأنْ :" وأما كاد وكرب وأوشك، فزعم ابن مالك أنه يجوز أن تدخل في خبرهن وألا تدخل، ودخولها في خبر كاد وكرب عند أصحابنا من باب الضرورة ولا يقع في الكلام" أهـ [(١)].

قلت: وابن الخشاب يوافق الجمهور في " كاد" فإنه يجوّز في " كرب " أن تدخلها " أن " وألا تدخلها في الكلام، واستدل لذلك بقولهم :" كربت تغيب " [(٢)].

٢ ـ يرىٰ بعض العلماء أنْ اقتران خبر " كاد " و" كرب " بأنْ جائز مثل تجريده منها، لكنّ تجريده من " أنْ " أكثر، وهو رأي ابن مالك، فقد قال:" والشائع في خبر " كاد " وروده مضارعا غير مقترن ب " أنْ " كقوله تعالىٰ:" كادوا يكونون عليه لبدا " [(٣)] وقوله :

كَربَ القلبُ من جَواهُ يَذُووب :. حِينَ قال الوشَاةُ هِنْدٌ غَضُوبُ [(٤)]

ووروده مقرونا ب " أنْ " قليل [(٥)].

وأورد شواهد علىٰ استعماله بـ " أنْ " منها قول عمر:

(١) ـ ارتشاف الضرب ١ / ١٢٢٥

(٢) ـ شرح الجمل لابن الخشاب ١٣٥

(٣)ـ من الآية " ١٩" الجن وانظر شرح التسهيل ١ / ٣٩١

(٤) ـ البيت لرجل من طيء وبحره (الخفيف)، والجوىٰ : شدة الجوىٰ والشوق، والوشاة : جمع واش، وهو من يسعىٰ لإفساد الود بين المحبين، وشاهده قوله:" يذوب " حيث جاء خبر " كرب " بدون " أنْ " وهو الأكثر فيها، وانظره في شرح التسهيل ١ / ٣٩٢ و ابن الناظم ١١٢ والأشموني ١ / ٢٦٢ وأوضح المسالك ١ / ٣١٦ وشرح التصريح ١ / ٢٨٤

(٥)ـ شرح التسهيل ١ / ٣٩١ وابن الناظم ١١٢

" ما كدتُ أنْ أُصلي العصر حتىٰ كادتُ الشمس تغرب "[1].

وقول أنس :" فما كدنا أنْ نَصِل إلىٰ منازلنا "[2]وقول بعض الصحابة: والبُرْمَة بين الأثافي كادتْ أن تنضج "[3]وقول جبير بن مطعم:" كاد قلبي أن يطير "[4].

ومثال كرب قوله:

سَقَاهَا ذَوو الأحلام سَجْلاً علىٰ الظَّمَا :. وقَد كَرَبتْ أعْنَاقُهَا أن تقَطَّعا [5]

ثم ذكر ابن مالك قياسا صحيحا علل به لجواز دخول " أنْ " علىٰ كاد وهو أنَّ " أنْ " للاستقبال ؛ لذلك منع دخولها علىٰ أفعال الشروع ؛ لأنها تقتضي الحال فتنافيا، أما أفعال المقاربة، ومنها " كاد، وكرب " فمقتضاها

---

(١)ـ فتح الباري ، كتاب : الآذان، باب : قول الرجل ما صلينا، بدون لفظ " العصر " ٢ / ١٤٥ رقم (٦٤١) وفي ٧ / ٤٦٨ بدون لفظ " أنْ ".

(٢)ـ فتح الباري، كتاب : المغازي، باب : غزوة الخندق٧ / ٤٦٨ رقم (٤١١٢) وفي رواية بدون " أنْ " .

(٣)ـ من كلام جابر، وفي رواية بدون " أنْ " فتح الباري كتاب : الاستقاء، باب: الاستقاء علىٰ المنبر ٢ / ٥٩٠ رقم (١٠١٥) والبرمة : قدر من فخار اللسان (بـ ر م)١٢ / ٤٥، والأثافي : جمع أثفية وهي الحجارة التي توضع عليها القدر. اللسان (ثـ فـ ا)١٤ / ١١٣

(٤)ـ فتح الباري، كتاب : التفسير، باب : تفسير سورة والطور ٨ / ٤٦٩ رقم (٤٨٥٤) وفيه بدون " أنْ " وانظر شواهد التوضيح ١٥٩، ١٦٠

(٥) ـ قائله: أبو زيد الأسلمي، من قصيدة يمدح آل الزبير، وبحره (الطويل) وذوو الأحلام: العقول، ويروىٰ :" ذوو الأرحام " الأقارب من جهة النساء، و" سجلا " دلوا، وشاهده قوله :" أن تقطعا " حيث اقترن خبر " كرب " بأن وهو قليل، وانظره في ابن الناظم ١١٣ وشرح التصريح ١ / ٢٨٥ وأوضح المسالك ١ / ٣١٦ والأشموني ١ / ٢٦٢ المساعد علىٰ تسهيل الفوائد ١ / ٢٩٦

مستقبل، فدخول " أنْ " مؤكد لمقتضاها ؛ لأنها تقتضي الاستقبال، وأنَّ هذا التعليل مع الاستعمال الوارد في النقل الفصيح الصحيح يؤكد جواز اقتران خبرهما بـ " أنْ "[(١)].

وأورد شاهدا مجهول القائل علىٰ جواز المسألة وهو قوله:

أَبَيْتُم قَبُولَ السّلم مِنَّا فَكِدْ ∴ لَدَىٰ الحَرْبِ أنْ تَغْنَوا السّيوفَ عن السَلِّ[(٢)].

وذكر أنَّ هذا الاستعمال مع أنه في شعر، ليس بضرورة ؛ لتمكن قائله من أن يقول :

أَبَيْتُم قَبُولَ السلم مِنَّا فَكِدْتُم ∴ لَدَىٰ الحَرْبِ تَغْنَون السيِّوفَ عن السَلِّ[(٣)].

قلت: وهذا مبني علىٰ رأي ابن مالك في الضرورة أنها ما ليس للشاعر مندوحة عنها[(٤)]

ثم أورد ما أنشده سيبويه، وهو بيت عامر بن جوين الطائي:

فَلَم أرَ مثلَها خُبَاسَةَ واحِدٍ ∴ ونَهْنُهَتْ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أفْعَلَهْ[(٥)].

---

(١)- شواهد التوضيح ١٦٠

(٢)- بحره (الطويل) استشهد به ابن مالك علىٰ جواز اقتران خبر كاد بـ " أنْ " وأنه ليس ضرورة هو في شرح التسهيل ١ / ٣٩١ و شرح ابن الناظم ١١٢ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٦١ ومعجم الشواهد ١ / ٣٠١

(٣)- شواهد التوضيح ١٦٠

(٤)- الاقتراح للسيوطي ١٠٢ وشواهد التوضيح ١٦٠

(٥)- البيت بحره : (الطويل) والخباسة : الغنيمة وقيل : الجباية، ونهنهت : كففت، وشاهده قوله : " أفعلَه " بالنصب علىٰ تقدير " أنْ " وهو ضرورة عند سيبويه وعند غيره أنّ الفتحة فتحة بناء والفعل مبني علىٰ الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة التي حذفت تخفيفا والأصل : أفعلنه وقيل: الفتحة علىٰ لام " أفعله " ليست ببناء ولا إعراب وإنما هي منقولة من الحرف الذي بعدها والفعل مرفوع بضمة مقدرة منعمن ظهورها انشغال المحل بحركة عارضة وهو قول المبرد

ونقل عن سيبويه نقلا غير دقيق، فقال:" و قال : أراد : بعدما كدت أن أفعله، فحذف " أنْ " وأبقىٰ عملها " أ هـ ثم قال ابن مالك :" وفي هذا إشعار باطّراد اقتران خبر " كاد " بـ " أنْ " ؛ لأنّ العامل لا يحذف ويبقىٰ عمله إلا إذا اطّرد ثبوته" أهـ [1]

والذي في كتاب سيبويه :" فحملوه علىٰ " أنْ " لأنّ الشعراء قد يستعملون " أنْ " هاهنا مضطرين كثيرا "أهـ [2].

"وقد أيّد ابنَ مالك في جواز اقتران خبري " كاد ، وكرب " بـ " أنْ " الرضي وابن عقيل وابن الناظم والأشموني وابن هشام والصبان والشيخ خالد الأزهري والسيوطي [3].

ورجّحه ابن هشام علىٰ تخريج سيبويه، فقال:" وهذا أولىٰ من قول سيبويه ؛ لأنه أضمر " أنْ " في موضع حقها ألا تدخل فيه صريحا، وهو خبر " كاد "، واعتدّ بها مع ذلك بإبقاء عملها" أ هـ. المغني ٢ / ٧٣٧ والانتصاف ٢ / ٥٦٢ وعلي هذين التخريجين فلا شاهد لابن مالك في البيت . وانظره في الكتاب ١ / ٣٠٧ والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد ط : المكتبة العصرية بيروت١٤١٨ ٢ / ٥٦١ و لسان العرب لابن منظور، ط : صادر بيروت ط: الثالثة ١٩٩٤ م خبس " ٦ / ٦٢ وشواهد التوضيح ١٦١ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٦١ ومغني اللبيب ٢ / ٧٣٦

(١) ـ شواهد التوضيح ١٦١ والأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢٦١

(٢) ـ الكتاب ١ / ٣٠٧

(٣) ـ شرح الكافية للرضي ٢ / ١٠٧٨و ابن الناظم ١١٢ وابن عقيل ١ / ٣٣٠ وأوضح المسالك ١ / ٣١٤، ٣١٥ و الأشموني بحاشية الصبان ١ / ٢١٦ و التصريح ١ / ٢٨٦ والهمع ١ / ٤١٧

قال الرضي :" وأما كاد وكرب وأوشك، فتستعمل أخبارها مع أنْ، ومجردة، والتجريد مع كاد وكرب أكثر وأعرف " أهـ [1]

ومما سبق يتضح أن للعلماء مذهبين في اقتران خبر " كرب " بأن فعند سيبويه ومن تابعه، الأصل تجرده وقد يقترن بأن ضرورة، وعند ابن مالك الاقتران وعدمه سواء والأمر يدور بين القلة والكثرة ولا ضرورة فيه، أمّا ابن الخشاب فقد وافق سيبويه في " كاد " وأما كرب فجوّز فيها الوجهين أن تستعمل مثل " عسىٰ " فيقترن خبرها بأن، وأن تستعمل مثل " كاد " فيجرد خبرها من " أن " كقولهم: " كَرَبتْ تَغِيب " يعنون الشمس.

والذي يبدو للباحث ترجيح رأي ابن الخشاب بجواز اقتران خبر " كرب " بـ " أنْ " وعدمه لورود شواهد علىٰ ذلك في النقل الصحيح، ولما ذكره ابن مالك من الشواهد الشعرية والقياس، والأفصح ما ورد به القرآن الكريم والله أعلم.

❁❁❁❁❁

(١) ـ شرح الكافية ٢ / ١٠٧٨

المسألة الرابعة :" بناء الفعل اللازم لما لم يسم فاعله " [1]

الفعل اللازم لايبنىٰ لما لم يسم فاعله إلا أن يتصل به جار ومجرور أو ظرف أو مصدر، فإن تجرد من هذه الأشياء ورفع الفاعل فقط، لم يجز بناؤه لما لم يسم فاعله في القول الجيد ؛ لأن الفعل في ذلك يبقىٰ حديثا عن غير محدَّث عنه، ألا ترىٰ أنك إذا قلت : قام زيد وضحك عمرو، لو غيّرت هذين الفعلين : فقلت : قِيم وضُحك، لبقيا حديثا عن غير مُحَدَّث عنه ؛ لأنك حذفت الفاعل ولم تجد شيئا تقيمه مقامه [2] .

فإنْ قلت: قام زيدٌ يومَ الجمعة، وضحك عمرو في الدار، جاز أن تبنيهما لما لم يسم فاعله، فتقيم كل واحد من الظرفين مقام الفاعل، كقولك: قِيم

---

(١) ـ الكتاب ١ / ٢٢٠ ـ ٢٢٨ و الأصول في النحو لابن السراج تحقيق/ عبد الحسين القنيلي ط: مؤسسة الرسالة بيروت ط : الثانية ١٤٠٧ هـ ٢ / ٢٩٧ ـ ٢٩٩ والمقتضب٤ / ٥١ ـ ٥٣ وأسرار العربية ٩٣ ـ ٩٤ والمرتجل لابن الخشاب ١٢٣ وابن يعيش ٧ / ٦٩ ـ ٧٣ وشرح الجمل ١ / ٥٦٣ و البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن ابي الربيع الإشبيلي، تحقيق ودراسة د/ عياد بن عيد الثبيتي، ط: دار الغرب الإسلامي ط ١٩٨٦ م ٢ / ٩٦٢ ـ ٩٦٩ وشرح التسهيل ٢ / ١٢٦ ـ ١٢٧ و ابن عقيل ٢ / ١١١ ـ ١١٢، ١١٩ ـ ١٢٠ والمساعد علىٰ تسهيل الفوائد ١ / ٣٩٧ ـ ٣٩٨ و ابن الناظم ١٦٩ ـ ١٧٠ وتعليق الفرائد علىٰ تسهيل الفوائد . محمد بدر الدين الدماميني، تحقيق د / محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدىٰ، ط : بيروت، ط: الأولىٰ ١٩٨٨ م ٤/ ٢٥٤ ـ ٢٥٧ وأوضح المسالك٢ / ١٣٧ ـ ١٤٨ و الأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٦٤ ـ ٦٦ وشرح التصريح ١ / ٤٢٢ ـ ٤٣٨ و ارتشاف الضرب ٣ / ١٣٣٢ ـ ١٣٣٦ والهمع للسيوطي ١ / ٥٢١ ـ ٥٢٣ مهم راجعه خذ منه

(٢) ـ المرتجل ١٢٢ ـ ١٢٣

يومُ الجمعة، وضُحك في الدار، ومن كلامهم المأثور عنهم : " ولِدَ له ستون عاما "، قام الستون مقام الفاعل، ولا يقوم الظرف من الزمان والمكان والمصدر مقام الفاعل، حتىٰ يجعلن مفعولات علىٰ السعة، ومعنىٰ ذلك أن تنزله منزلة المفعول به، فيكون الظرف إذا جعل مفعولا علىٰ السعة كأن الفعل وقع به نفسه، لا فيه وكذلك المصدر(١).

الدراسة:

الفاعل عمدة، الأصل ألّا يحذف إلا لغرض كالعلم به، كقولنا: خُلقت السماء، أو للجهل به، نحو : ضُربَ زيد، وقد يكون للإبهام، نحو: رُكب الفرس، أو للتعظيم، نحو : قُتل زيدٌ، تعظيما له (٢).

وإذا حذف الفاعل قام مقامه المفعول به، وأخذ أحكامه من وجوب الرفع ووجوب التأخر عن رافعه، وعدم جواز حذفه، نحو : نِيلَ خير نائل، فخير نائل مفعول قائم مقام الفاعل، والتقدير : نال زيد خير نائل(٣)

هذا إذا كان الفعل متعديا يرفع فاعلا وينصب مفعولا، فإن كان الفعل لازما، يرفع فاعلا وليس له مفعول، فلا يجوز بناؤه للمجهول ؛ لعدم وجود من يقوم مقام الفاعل، لذلك اشترط العلماء أن يكون مع الفعل اللازم عند بنائه للمجهول، المصدر أو الظرف أو الجار والمجرور (٤).

---

(١) ـ المرتجل ١٢٣

(٢) ـ ابن يعيش ٧ / ٧٩ والبسيط ٢ / ٩٦٢ وارتشاف الضرب ٣ / ١٣٢٥

(٣) ـ ابن عقيل ٢ / ١١١ ـ ١١٢ وابن الناظم ١٦٧ الأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٦١ و شرح التصريح ١ / ٤٢٢

(٤) ـ شرح التسهيل ٢ / ١٢٦ وابن عقيل ٢ / ١١٩ ـ ١٢٠ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٦٤

قال سيبويه :" وتقول : سِير عليه ليلٌ طويل وسير عليه نهار طويل، وإن لم تذكر الصفة وأردت هذا المعنىٰ رفعت، إلا أن الصفة تبيِّن بها معنىٰ الرفع وتوضحه، وإن شئت نصبت علىٰ نصب الليل والنهار ورمضان، وتقول: سِير عليه يوم، فترفعه علىٰ حدّ قولك : يومان، وتنصبه عليه " أهـ(١).

وقال ابن يعيش :" واعلم أنَّ المصادر والظروف من الزمان والمكان لا يجعل شيء منها مرفوعا في هذا الباب حتىٰ تقدر فيه أنه إذا كان الفاعل معه أنه مفعول صحيح، كأن الفعل وقع به، كما يقع بالمفعول الصحيح، فحينئذ يجوز أن يقام مقام الفاعل إذا لم يذكر "أهـ(٢).

فمثال الجار والمجرورقوله: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [من الآية(١٤٩) الأعراف]، ونحو: سِيرَ بزيد ؛ لأنَّ الجار والمجرور مفعول به معنىٰ، فصح نيابته عن الفاعل (٣). قال المبرد:" وجائز أن تقيم المجرور مع المصدر والظروف مقام الفاعل، فتقول : سِير بزيد فرسخا، فل يمنعه حرف الجر من أن يكون فاعلا "أهـ(٤).

ومثال المصدر ولابد أن يكون متصرفا مختصا، كقوله تعالىٰ: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ١٣ ﴾[الآية ١٣ الحاقة] (٥) فنائب الفاعل

(١) ـ الكتاب ١ / ٢٢٠

(٢) ـ ابن يعيش ٧ / ٧٣

(٣) ـ شرح التسهيل ٢ / ١٢٦ وأوضح المسالك ٢ / ١٣٨ وابن الناظم ١٦٩ وتعليق الفرئد ٤ / ٢٥٤، ٢٥٥ وشرح التصريح ١ / ٤٢٢وارتشاف الضرب ٣ / ١٣٣٦

(٤) ـ المقتضب ٤ / ٥٢

(٥) ـ شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، تقديم وفهرسة / فوّاز الشعّار إشراف د / إيميل يعقوب ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولىٰ ١٩٩٨ م ١ / ٥٦٣

المصدر " نفخة " وهو متصرف ؛ لأنه مرفوع، ومختص ؛ لأنه وصف بواحدة(١).

والظرف بنوعيه، بشرط أن يكون متصرفا مختصا أيضا، فمثال الزماني : صِيمَ رمضان، ومثال المكاني : جُلس أمامُ الأمير، وهما متصرفان، لخروجهما عن الظرفية إلىٰ الفاعلية والمفعولية والإضافة وغيرها، ومختصان بالعلمية في المثال الأول، وبالإضافة في المثال الثاني (٢).

قال الصبان:" المتصرف من الظروف ما يفارق النصب علىٰ الظرفية والجر بمن، ومن المصادر ما يفارق النصب علىٰ المصدرية، والمختص من الظروف ما خصص بشيء من أنواع الاختصاص، كالإضافة والصفة والعلمية، ومن المصادر ما يكون لغير التوكيد "(٣).

فإن كان الظرف غير متصرف، نحو: " سحر" إذا أريد به سحر بعينه، و" ثَمَّ "، فلا يقوم مقام الفاعل، قال سيبويه :" ومما لا يحسن فيه إلا النصب قولهم: سِير عليه سحر، لا يكون فيه إلا أن يكون ظرفا"أهـ(٤).

(١) ـ شرح التسهيل ٢ / ١٢٦ وأوضح المسالك ٢ / ١٤١و ابن الناظم ١٦٩ و شرح التصريح ١ / ٤٢٦ والارتشاف ٣ / ١٣٣٢

(٢) ـ شرح التسهيل ٢ / ١٢٧ وأوضح المسالك ٢ / ١٤٨ وابن الناظم ١٦٩ وتعليق الفرئد ٤ / ٢٥٦ وشرح التصريح ١ / ١٢٨

(٣) ـ الصبان ٢ / ٦٤

(٤) ـ الكتاب ١ / ٢٢٥

وعليه فلا يقال في : أتيتُ سحر، وجلستُ ثمَّ : أُتي سحر، ولا جُلس ثَمَّ، وإن كان غير مختص امتنع أن ينوب مناب الفاعل، فلا يقال في : سِيرَ وقت حسن، و: جُلس مكان طيب، لا يقال: سير وقت، ولا جُلس مكان [1].

هذا وقد أيّد ذلك ابن الخشاب أنه لا يقوم الظرف من الزمان والمكان والمصدر مقام الفاعل، حتىٰ يجعلن مفعولات علىٰ السّعة، ومعنىٰ ذلك أنْ تنزله منزلة المفعول به، فيكون الظرف إذا جعل مفعولا علىٰ السعة، كأنَّ الفعل وقع به نفسه لا فيه، وكذلك المصدر، وذكر من كلامهم المأثور عنهم : " ولِدَ له ستون عاما "، فقد قام الستون مقام الفاعل ، وقد استشهد ابن الخشاب لذلك بالقول وحده [2]

❁❁❁❁❁

(١) ـ المساعد ١ / ٣٩٨ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٦٤

(٢) ـ المرتجل في شرح الجمل صـ ١٢٣

المسألة الخامسة : مجيء الحال معرفة[١]

ذكر ابن الخشاب قولهم : " أرسلها العِراك " وطلبته جهدك وطاقتك، وأنّ العراك والجهد والطاقة أحوال، وهي في تقدير النكرات، وإن كان لفظها لفظ المعارف، فكأنه قال: أرسلها معتركة، وطلبته مجتهدا ومطيقا، وتحقيقه أنّ العراك في موضع " تعترك "،، وتعترك في موضع معتركة، فدلّ العراك علىٰ تعترك محذوف، وأقيم مقامه، وكذلك دلّ جهدك علىٰ تجتهد، فسد مسده بعد حذفه، وكل ما جاء من الأحوال ظاهر لفظه التعريف، فإلىٰ التنكير يرجع إذا أحسنت التأويل[٢].

الدراسة :

الحال : وصف فضلة نكرة منتصب، يبين هيئة صاحبه، يتضمن معنىٰ في[٣] فالأصل في الحال أن تكون نكرة، بينما الأصل في صاحبها أنْ يكون معرفة، ولا يأت نكرة إلا بمسوغ لذلك[٤].

---

(١) ـ الكتاب ١ / ٣٧٠ ـ ٣٧٣ والمقتضب٣ / ٢٣٦ ـ ٢٣٨ وأسرار العربية للأنباري صـ ١٩٣ ـ ١٩٥ و أمالي الشجري هبة الله ، تحقيق/ محمود محمد الطناحي، ط: مطبعة المدني، ط الأولىٰ ١٩٩٢م ٣ / ٢٠ ـ ٢١ وابن يعيش ٢ / ٦٢ ـ ٦٣ وشرح التسهيل٢ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦ واللسان " عرك " ١٠ / ٤٦٥ وشرح الكافية للرضي ١ / ٦٤١ ـ ٦٤٥ وابن عقيل ٢ / ٢٤٨ ـ ٢٥١ وابن الناظم ٢٣٠ ـ ٢٣١ و الأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١٧١ ـ وأوضح المسالك ٢ / ٣٠٠ ـ ٣٠٤ و تعليق الفرائد ٦ / ١٦٩ ـ ١٧٢ والمقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لابي اسحاق ابراهيم الشاطبي، تحقيق د عبد الرحمن العثيمين، ط : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، جامعة ام القرىٰ، ط : الاولىٰ ٢٠٠٧م ٣ / ٤٣٣ ـ ٤٣٨ وشرح التصريح ١ / ٥٧٨ ـ ٥٨٠ والهمع ١ / ٢٣٨

(٢) ـ المرتجل ٩ ـ ١٠

(٣) ـ شرح كتاب الحدود ٢٢٤ وشرح التسهيل ٢ / ٣٢١ وتعليق الفرائد ٦ / ١٥٧ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١٦٩ والتطبيقات النحوية للمرحلة الجامعية د/ خالد خضيري ط: مكتبة المتنبي الدمام ط: الأولىٰ ٢٠١٩ صـ ٧١

(٤) ـ تعليق الفرائد ٦ / ١٦٩ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١٦٩، و١٧٤

قال الأنباري: " فإن قيل : لمَ وجب أن يكون الحال نكرة ؟ قيل: لأنَّ الحال جرىٰ مجرىٰ الصفة للفعل، ولهذا سمّاها سيبويه : نعتا للفعل، والمراد بالفعل : المصدر الذي يدل عليه، وإنْ لم تذكره، ألا ترىٰ أنَّ " جاء " يدل علىٰ مجيئ، وإذا قلت : جاء راكبا، دلّ علىٰ مجيئ موصوف بركوب" أهـ[1].

ولأنّ الحال تحصل بها بيان الهيئة، والهيئة تحصل بالنكرة كما تحصل بالمعرفة، إلا أنّ النكرة أولىٰ ؛ لخفتها ولكونها الأصل، ولا معنىٰ للتعريف هنا لأنه لو جاء وقع ضائعا[2].

وقد ورد مجيئ الحال معرفة في اللفظ مقترنة بالألف واللام في أقوال العرب ومنها قولهم : " اجتهد وحدك، وجاءوا الجماء الغفير[3]، وأرسلها العراك ، وكلمته فاه إلىٰ فيَّ "، وقد انقسم العلماء نحو تأويل هذا ونحوه إلىٰ ثلاثة مذاهب:

١ ـ مذهب جمهور البصريين : تأويل ما ورد من كلام العرب، " فوحدك، والجماء والعراك، وفاه " أحوال معرفة لفظا، لكنها مؤول بنكرة، والتقدير فيها: أجتهد منفردا، وجاءوا جميعا، وأرسلها معتركة، وكلمته

(١) ـ أسرار العربية صـ ١٩٣

(٢) ـ شرح التسهيل ٢ / ٣٣٥ وشرح الكافية للرضي ١ / ٦٤٢ وتعليق الفرائد ٦ / ١٦٩

(٣) ـ الجمّاء : أي : جمعا كبيرا أو جميعا، والغفير من الغفر بمعنىٰ الستر، أي : أنهم جاؤوا جمعا كبيرا يستر ويغطي الأرض التي يسيرون عليها.

مشافهة، ولزم تنكيرها ؛ لأنها خبر في المعنىٰ، ولئلا يتوهم كونه نعتا ؛ لأنّ الغالب فيها كونها مشتقة، وصاحبها معرفة[١].

وعند سيبويه أنَّ الذي سوّغ تنكيرها أنها شُبِّهت بالمصادر المنتصبة بأفعالها، كـ " الحمدَ لله " و" العجبَ لزيد " [٢]. قال :" هذا باب ما ينتصب من المصادر ؛لأنه حال ... وهذا ما جاء فيه في الألف واللام، وذلك قولك: أرسلها العراك قال لبيد بن ربيعة:

فَأَرْسَلَهَا العِرَاكَ ولَم يَذُدْهَا :. ولَم يُشْفِق علي نَغَصِ الدِّخَالِ

كأنه قال: اعتراكا "أ هـ[٣].

(١) ـ اللسان " عرك " ١٠ / ٤٦٥ وابن عقيل ٢/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١٧٢ وأوضح المسالك ٢ / ٣٠٠ ـ ٣٠١ وهمع ١ / ٢٣٨

(٢)ـ الكتاب ١ / ٣٧٢وشرح الكافية للرضي ١ / ٦٤٤ والمقاصد الشافية ٣ / ٤٣٦ والتصريح ١ / ٥٨٠

(٣) ـ الكتاب ١ / ٣٧٠ ـ ٣٧١ ، والبيت بحره : (الوافر) يصف ناقته أو إبلا أوردها صاحبها الماء، وهي مزدحمة معتركة غير مبال بما قد يحدث لها من التنغيص، وعدم الشرب جيدا ؛ بسبب كثرة مداخلتها ومزاحمتها لبعض، وشاهده قوله : " فأرسلها العراك " حيث وردت الحال معرفة وهي " العراك " حال من الهاء في " أرسلها "، هي مؤولة عند الجمهور علىٰ معنىٰ معتركة، فهي نكرة، وهي مصدر والفعل يعمل في المصدر نكرة أو معرفة فكأنه أظهر فعله ونصبه به ووضع ذلك الفعل موضع الحال، فقال : أرسلها تعترك الاعتراك، وانظره في ديوانه صـ٨٦ والكتاب ١ / ٣٧٢ والمقتضب ٣ / ٢٣٧ والإنصاف ٢ / ٨٢٢ والأمالي ٣ / ٢١ وشرح المفصل ٢ / ٦٢ واللسان " دخل " ١١ / ٢٤٣ ونغص " ٧ / ٩٩ و" عرك " ١٠ / ٤٦٥ وشرح الكافية للرضي ١ / ٦٤٤وابن عقيل ٢ / ٢٤٨ والمقاصد النحوية ٣ / ٢١٩ وابن الناظم ٢٣٠ وأوضح المسالك ٢ / ٣٠٤ وتعليق الفرائد ٦ / ١٦٩ والمقاصد الشافية ٣ / ٤٣٥ وشرح التصريح ١ / ٥٨٠ وخزانة الأدب ٣ / ١٩٢

وقال الأنباري في " أرسلها العراك " :" وأمّا قولهم: " أرسلها العراك، وطلبته جهدك وطاقتك ورجع عوده علىٰ بدئه " فهي مصادر أقيمت مقام الحال ؛ لأنّ التقدير : أرسلها تعترك، وطلبته تجتهد، و" تعترك، وتجتهد " جملة من الفعل والفاعل في موضع الحال ، كأنك قلت : أرسلها معتركة وطلبته مجتهدا، إلا أنه أضمر وجعل المصدر دليلا عليه، وهذا كثير في كلامهم " أ هـ[1].

وذكر ابن الشجري أنَّ " الجماء الغفير " علىٰ زيادة الألف واللام، وأمّا " أرسلها العراك " فوافق فيها سيبويه، وذكر أنه نصب علىٰ المصدر وليس علىٰ الحال، أي: أنها تشبه الأحوال، وليست أحوالا، وكذا ذكر المبرد والزمخشري وابن يعيش[2]

قال المبرد:" واعلم أنّ هذه المنتصبات عن المصادر في موضع الأحوال، وليست بأحوال، ولكنها موافقة وموضوعة في مواضع غيرها لوقوعها معه في المعنىٰ"أهـ[3].

وقد ذكر ابن يعيش أنّ هذا شاذ لا يقاس عليه، وإنما جاز هذا الاتساع في المصادر ؛ لأنَّ لفظها ليس بلفظ الحال إذ حقيقة الحال أن تكون بالصفات، ولذا يؤول ما ورد منها علىٰ النكرة، وذكر نحوه الناظم وابنه[4].

---

(١) ـ أسرار العربية ١٩٣ ـ ١٩٤

(٢)ـ الأمالي الشجرية ٣ / ٢٠ والمقتضب ٣ / ٢٣٧ و شرح المفصل ٢ / ٦٢

(٣) ـ المقتضب ٣ / ٢٣٨

(٤) ـ ابن يعيش ٢ / ٦٢ وشرح التسهيل ٢ / ٣٢٦ وابن الناظم ٢٣٠

٢ ـ ذهب البغداديون ويونس إلىٰ جواز تعريفه مطلقا بلا تأويل، فيجوز عندهم : جاء زيد الراكب [١].

٣ ـ وفصَّل الكوفيون: فذكروا أنَّ الحال إذا تضمنت معنىٰ الشرط، صحَّ تعريفها، وإن لم تضمن معنىٰ الشرط لا يجوز تعريفها[٢].

هذا وقد ذكر ابن الخشاب قولهم : " أرسلها العِراك " وطلبته جهدك وطاقتك، كشاهدين لما ورد عن العرب من تعريف الحال لفظا، وأنّ هذا مؤول علىٰ أنها نكرة في المعنىٰ، وهو تابع في هذا لجمهور البصريين حيث قال:" وكل ما جاء من الأحوال ظاهر لفظه التعريف، فإلىٰ التنكير يرجع إذا أحسنت التأويل [٣]. وقد استشهد بالقول وحده .

❁❁❁❁❁

(١) ـ ابن عقيل ٢ / ٢٥٠ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٢٣٨ وشرح التصريح ١ / ٥٨٠ وهمع ١ / ٢٣٨

(٢) ـ ابن عقيل ٢ / ٢٥٠ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١٧٢ وشرح التصريح ١ / ـ ٥٨٠ وهمع ١ / ٢٣٨

(٣) ـ المرتجل ٩ ـ ١٠

المسألة السادسة :" مجيء الكاف للتعليل " (١)

ذكر ابن الخشاب أنَّ الباء قد تقع ومجرورها مفعولا له، كقوله تعالىٰ : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [من الآية (١٦٠) النساء]، وكذلك " مِن "، ومجرورها، كقوله سبحانه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [من الآية ٣٢ المائدة]، وكذلك الكاف، ومنه مسألة الكتاب :" كما أنه لا يعلم فغفر الله له " أي: لأنه لا يعلم، وما زائدة بين الكاف ومجرورها (٢).

الدراسة:

المفعول له : هو المصدر المذكور علة لحدث، شاركه في الزمان والفاعل، نحو : جئتك رغبةً فيك، فرغبة : مفعول له ؛ لأنه مصدر معلل به المجيء، وزمانهما وفاعلهما واحد، ومثله أيضا : جُدْ شكرا، فإن أتىٰ المفعول له مخالفا لشرط من الشروط السابقة وجب جره بلام التعليل أو ما يقوم مقامها، فمثال المخالف قولك: جئت للعشعب، فهو ليس مصدرا، وقولك: تأهبت أمس للسفر اليوم، فهو مخالف في الزمان، وقد يكون

---

(١) ـ الكتاب ٣ / ١٤٠ و المرتجل لابن الخشاب١٥٨ ـ ١٦٠ وشرح التسهيل ٢ / ١٩٨ ـ ١٩٩ و٣ / ١٧٣ وابن عقيل ٣ / ٢٦ وابن الناظم ٢٦٥ و مغني اللبيب ١ / ١٩٩ وأوضح المسالك ٣ / ٤٦ وارتشاف الضرب ٥ / ١٧١٤ ـ ١٧١٥ والمساعد علىٰ تسهيل الفوائد ٢ / ٢٨١ والبرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشي، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط: دار المعرفة بيروت ط الثامنة .
للزركشي ٤ / ٣١٠ و والتصريح ١ / ٦٦٤ و

(٢) ـ المرتجل لابن الخشاب١٥٨ ـ ١٦٠ ذكر المحقق أنه لم يعثر علىٰ هذا القول في الكتاب وهو في الكتاب ٣ / ١٤٠

مخالفا في الفاعل، نحو: أحسنتُ إليك لإحسانك إليّ، فهذا كله يجر بلام التعليل (١)، وقد اقتصر بعض النحويين علىٰ الجر باللام ؛ لأنها الأصل (٢).

وقد ذكر بعض النحويين حروفا تقوم مقام اللام منها:

١ ـ الباء ـ كما ذكر ابن الخشاب ـ كقوله تعالىٰ: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [من الآية ١٦٠ النساء، والآية ٣٥ المائدة] (٣).

٢ ـ " مِن "، كقوله تعالىٰ : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ ﴾ [من الآية ٢٢ آل عمران]، قال الرضي :" وقد تجيئ للتعليل، نحو: لم آتك من سوء أدبك، أي: من أجله، و:كأنها ابتدائية ؛ لأن ترك الإتيان حصل من سوء الأدب "أهـ (٤).

٣ ـ " في " كقول النبي ـ صلىٰ الله عليه وسلم ـ: " دخلت امرأةالنار في هرة حبستها .." ، أي: لأجل هرة حبستها(٥).

قال ابن مالك" والجر في هذا الباب إما باللام وهو الكثير، وإما بمن، كقوله تعالىٰ: ﴿ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾ [من الآية

(١) ـ شرح التسهيل ٢ / ١٩٦ و ابن الناظم ١٩٨ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١٢٢ ـ ١٢٣

(٢) ـ شرح الجمل ١ / ٥٣٩ والأشموني ٢ / ١٢٤

(٣) ـ انظر المرتجل ١٥٩ وشرح التسهيل ٢ / ١٩٩

(٤) ـ انظر شرح الكافية للرضي ٢ / ١١٤٧

(٥) ـ من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ صحيح مسلم ١٦ / ٥٧٥، و٤٠ / ٩٩ وانظر شرح التسهيل ٢ / ١٩٩ وابن الناظم ١٩٨

٢١ الحشر] ، وإما بالباء، كقوله : ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [من الآية ١٦٠ النساء، والآية ٣٥ المائدة] ، وبفي، كقوله ـ ص ـ:" إن امرأة دخلت النار في هرة " أي: لأجل هرة " أهـ(١).

٤ ـ الكاف : وهي محل الشاهد في مسألتنا،وقال به جماعة من النحويين، سيبويه و الأخفش وابن مالك وابن عقيل وابن الناظم وابن هشام والزركشي(٢).

قال ابن مالك :" وتحدث ما الكافة في الكاف معنىٰ التعليل، كقوله تعالىٰ : ﴿ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [من الآية ١٩٨ البقرة] (٣) وكقول الأخفش في قوله تعالىٰ : قوله تعالىٰ: ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُواْ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٥١-١٥٢، أي: كما أرسلنا فيكم رسولا فاذكروني، أي: كما فعلت هذا فاذكروني "أهـ(٤).

---

(١) ـ شرح التسهيل ٢ / ١٩٩

(٢) ـ الكتاب ٣ / ١٤٠ وشرح التسهيل ٣ / ١٧٣ وابن عقيل ٣ / ٢٦ وابن الناظم ١٩٨ والمساعد ٢ / ٢٨١ وأوضح المسالك ٣ / ٤٦ والتصريح ١ / ٦٦٤ وارتشاف الضرب ٥ / ١٧١٤ ـ ١٧١٥ والبرهان٤ / ٣١٠

(٣) ـ الكتاب٣ / ١٤٠ والمرتجل ١٦٠ وشرح التسهيل ٣ / ١٧٣ وابن عقيل ٣ / ٢٦

(٤) ـ شرح التسهيل ٣ / ١٧٣

قال ابن الناظم في الكاف :" وكونها للتعليل كثير، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ﴾[من الآية ١٩٨ البقرة] ، وحكىٰ سيبويه :" كما أنه لا يعلم، فتجاوز الله عنه " و التقدير: لأنه لا يعلم فتجاوز الله عنه " أهـ(١). وقال ابن هشام في معانيها :" التعليل، أثبت ذلك قوم ونفاه الأكثرون، وقيّد بعضهم جوازه بأنَّ تكون الكاف مكفوفة بما، كحكاية سيبويه : كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه، والحق جوازه في المجرد من " ما " "أهـ(٢).

ومما سبق يتضح أنَّ المفعول له إذا فقد شرطا من شروطه، وجب جرّه باللام، وأن اللام للتعليل، وقد تقع موقعها بعض حروف الجر، وهي الباء و" من " و" في " و" الكاف "، وأن الكاف محل خلاف بين النحويين، فقد ذكر أكثر النحويين أن الكاف تأتي للتعليل، ومنهم ابن الخشاب، وقد استشهد لذلك بشواهد قرآنية، وبقول العرب الذي ذكره سيبويه :" كما أنه لا يعلم فغفر الله له "، وبعضهم خرّج هذه الشواهد علىٰ أن الكاف للتشبيه (٣)، والراجح ـ والله أعلم ـ أنّ الكاف تأتي للتعليل لتوارد الشواهد علىٰ ذلك، وهذا ما رجّحه ابن الخشاب،والمسالة شاهد علىٰ الاستشهاد بالقول مع القرآن الكريم.

❁❁❁❁❁

(١) ـ ابن الناظم ٢٦٥

(٢) ـ المغني ١ / ١٩٩

(٣) ـ ارتشاف الضرب ٥ / ١٧١٥ والتصريح ١ / ٦٦٤ والبرهان٤ / ٣١٠

المسألة السابعة : دخول " ما " الكافة على " الكاف "[1]

وقد كفوا كاف التشبيه بـ " ما " في بعض الوجوه، وذلك في قولهم : " كن كما أنت " يجوز أن تكون " ما " بمعنىٰ الذي، كأنه قال : كن كالذي أنت، أي: كالذي هو أنت، فحذف العائد وهو المبتدأ للطول، ولا يقاس علي هذا الحذف، ويجوز أن تكون " ما " كافة للكاف، وهي حرف جر، فوقع بعدها الضمير المرفوع المنفصل، بعد أن كان لو وليته لوقع بعدها الضمير المجرور، وهو متصل ؛ لأنها تجر ما دخلت عليه بالإضافة إن كانت اسما، كما تجر " مثلُ "، وبالحرفية إن كانت حرف جر[2].

الدراسة:

الكاف حرف جر يفيد التشبيه،نحو: زيد كالأسد [3]، وقد تستعمل اسما بمعنىٰ " مثل " قليلا، مثل قوله:

---

(١) ـ الكتاب ١ / ٤٠٨، ٣ / ١٤٠ والمقتضب ٤ / ١٤٠ وسر صناعة الإعراب ١ / ٢٨٥ و المرتجل ٢٣٣ وشرح الجمل لابن عصفور ١ / وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٢٢٦ وشرح التسهيل ٣ / ١٧١ ـ ١٧٢ وشرح ابن عقيل ٣ / ٣٢ ـ ٣٥ وابن الناظم ٢٦٨ ـ ٢٦٩ وأوضح المسالك ٣ / ٦٥ ـ ٦٨ ومغني اللبيب ١ / ٢٠٠ ـ ٢٠١ بدائع الفوائد لابن القيم، ط: مكتبة الرياض الحديثة، ط: الأولىٰ ١ / ١٤٤ ـ ١٤٥ وارتشاف الضرب ٥ / ١٧١٢ ـ ١٧١٤ والتذييل والتكميل ١١ / ٢٥٧ ـ ٢٥٨ وشرح التصريح ١ / ٦٥٤ ـ ٦٥٥ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٢٣٠ ـ ٢٣١ والخزانة ١٠ / ٢٠٦ ـ ٢٠٧ والدرر اللوامع ٢ / ١٠٤ ـ ١٠٥

(٢) ـ المرتجل ٢٣٣

(٣) ـ الكتاب ٤ / ٢١٧ وشرح التسهيل ٣ / ١٦٩ وشرح ابن عقيل ٣ / ٢٦ وابن الناظم ٢٦٥ وأوضح المسالك ٣ / ٤٦

أَتَنْتَهُونَ ولَنْ يَنْهَىٰ ذَوي شَّطَطٍ :. كَالطَعْنِ يَذهبُ فِيه الزيتُ والفُتُلُ [١].

وهي عند البصريين مختصة بالشعر،قال سيبويه :" إلا أن ناسا من العرب إذا اضطروا في الشعر،جعلوها بمنزلة مثل "أ هـ [٢]، و قال المبرد:" فلذلك إذا اضطر شاعر جعلها بمنزلة مثل، وأدخل عليها الحروف، كما تدخل علىٰ السماء "[٣] وقال ابن جني في البيت :" فالكاف هنا موضع اسم مرفوع، فكأنه قال : ولن ينهىٰ ذوي شطط مثل الطعن، فيرفعه بفعله " [٤]، وقال ابن هشام:" والأصح أنَّ اسميتها مخصوصة بالشعر" أ هـ [٥] وذكر ابن عصفور أنه لا يجوز وأنّ هذا مذهب الأخفش، وأنّ ما ورد في الشعر ليس بحجة، قال ابن عصفور:" وهذا كله لا حجة عندنا فيه ؛ لأنه شعر، والكاف عندنا قد تكون اسما في الشعر، علىٰ أنَّ الكاف يمكن أن تكون في جميع ما ذُكر حرف، ويحمل جميع ذلك علىٰ حذف الموصوف لفهم المعنىٰ،

(١) ـ البيت للأعشىٰ ميمون، وبحره (البسيط) والمعنىٰ لا ينهىٰ الجائرين عن جورهم مثل الطعن النافذ إلىٰ القلب والأخذ بالشدة، وشاهده قوله:" كالطعن " حيث استعمبت الكاف اسما بمعنىٰ " مثل "، وهي فاعل لقوله " ينهىٰ "، والتقدير : ولن ينهىٰ ذوي شطط مثل الطعن، ومثل: مضاف والطعن: مضاف إليه، وانظره في ديوان الأعشىٰ ١٣٤ والمقتضب ٤ / ١٤١ والأمالي الشجرية ١ / ٢٣، و٣ / ٥٣٨ وأسرار العربية ٢٥٨ وابن يعيش ٨ / ٤٣ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٢٢١ وشرح ابن عقيل ٣ / ٢٧ وابن الناظم٢٦٥ والهمع ٢ / وحجة السالك ٣ / ٥٦ والدرر اللوامع ٢ / ٧٠

(٢) ـ الكتاب ١ / ٤٠٨

(٣) ـ المقتضب ٤ / ١٤٠

(٤) ـ سر صناعة الإعراب ١ / ٢٨٣

(٥) ـ أوضح المسالك ٣ / ٥٣

وإقامة الصفة مقامه " أهـ [1]وهذا عند ابن عصفور من الضروروات علىٰ زيادة " ما " بعد حرف الجر الكاف[2].

وقبّحه ابن جني، فقال:" حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه علىٰ كل حال قبيح " أهـ [3] وضعّفه ابن يعيش فقال:" وقد قيل : إن الفاعل هاهنا موصوف محذوف ، والتقدير : ولن ينهىٰ ذوي شطط شيء كالطعن، ثم حذف الموصوف، وذلك ضعيف ؛ لأنه لا يصلح حذف الموصوف إلا حيث يجوز إقامة الصفة مقامه،، بحيث يعمل فيه عامل الموصوف، والموصوف هاهنا فاعل، والصفة جملة، فلا يصح حذف الموصوف فيها، وإسناد الفعل إلىٰ الجملة ؛لأن الفاعل لا يكون إلا اسما محضا"أهـ[4].

وتدخل عليها " ما "الكافة فتكفها عن العمل، كقوله :

فَإنَّ الخَمْرَ من شَرِّ المَطَايَا :. كَمَا الحَبِطَاتُ شرُّ بَنِي تَمِيمِ [5].

---

(١) ـ شرح الجمل ١ / ٤٩٤

(٢) ـ ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د/ السيد إبراهيم محمد ، ط: دار الأندلس للنشر القاهرة ، ط: الأولىٰ ١٩٨٠ م ٦٧

(٣) ـ سر صناعة الإعراب ١ / ٢٨٤

(٤) ـ ابن يعيش ٨ / ٤٣

(٥) ـ البيت لزياد الأعجم، وبحره (الوافر) والمعنىٰ :أنَّ الخمر شر ما يركبه الإنسان، ويروىٰ " فإنَّ النيب " أي : النوق المسنة، شر الدواب، والحبطات : هم بنو الحارث بن عمرو بن تميم، وكان أبوهم الحارث بن عمرو في سفر قد أكل طعاما فانتفخ منه بطنه فمات، فأصبح بنو تميم يعيرون بالطعام، وشاهده قوله :" كما الحبطاتُ " حيث دخلت " ما " الكافة علىٰ " الكاف " وكفتها عن العمل والاسم بعدها كما ترىٰ مرفوعا، فالجملة بعدها مبتدأ وخبر، وانظره في الأمالي ١ / ٢٣٥و كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي تحقيق / عبد المعين الملوحي ،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٧ م ٧٧ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١٢٢٦ وشرح ابن عقيل ٣ / ٣٢ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٢٣١ والخزانه٤ / ٢٧٨

ومنه قوله:

أَخٌ مَاجِدٌ لم يُخْذِلنِي يَومَ مَشْهَدٍ :. كما سَيْفُ عَمْرو لم تَخُنْهُ مضَارِبُهُ (١).

وقد تدخل عليها ولا تكفها عن العمل، قال سيبويه :" وسألته عن قولهم:" كما أنه لا يعلم فتجاوز الله عنه، وهذا حقٌ كما أنك هاهنا "، فزعم أن العاملة في " أنَّ " الكاف و" ما " لغو، إلا أن ما لا تحذف من هاهنا ؛ كراهية أن يجيء لفظها مثل لفظ كأنّ " وقال:" ويدلك علىٰ أن الكاف هي العاملة قولهم :" هذا حقٌ مثلَ ما أنك هاهنا "، وبعض العرب يرفع فيما حدثنا يونس " أهـ وأن مع رفع مثل أو نصبه ما لغو(٢).

ومن إعمالها مع " ما " قوله:

ونَنْصُرُ مَوْلَانَا ونَعْلَمُ أَنَّهُ :. كَمَا النَّاسِ مَجْرُومٌ عَليه وجَارِمُ (٣)

(١) ـ البيت لنهشل بن حري يرثي بها أخاه مالكا، وكان قتل بموقعة صفين مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبحره (الطويل)، وشاهده قوله:" كما سيف عمرو " حيث دخلت ما الكافة علىٰ الكافة علىٰ الكاف، وكفتها عن العمل وهذا الأكثر فيها وانظره في المغني ١ / ٢٠١ الدرر اللوامع ٢ / ١٠٤

(٢) ـ الكتاب ٣ / ١٤٠

(٣) ـ البيت لعمرو بن براقة الهمداني، وبحره (الطويل) والمعنىٰ : أننا إذا حالفنا أحدا نصرناه علىٰ كل حال، مع أننا نعلم أنه كبقية البشر، قد يكون ظالما أو مظلوما، وشاهده قوله :" كما الناس " حيث دخلت " ما " علىٰ " الكاف " ولم تكفها عن العمل وانظره في شرح التسهيل ٣ / ١٧١ و شرح ابن عقيل ٣ / ٣٥ وابن الناظم ٢٦٩ وأوضح المسالك ٣ / ٦٧ والمغني ١ / ٢٠١ وارتشاف الضرب ١٧١٣ والأشموني بحاشية الصبان ٢ / ٢٣١ والخزانة ١٠ / ٢٠٧ والدرر اللوامع ٢ / ١٠٥

وقد ذكر ابن الناظم وابن هشام أنَّ بقاء العمل بعد " الكاف ورب " قليل، وأن الغالب أن تكفهما " ما " عن العمل ويدخلان علىٰ الجمل [1].

أما قول العرب " كن كما أنت " فقد ذكر العلماء فيه تأويلات :

الأول : أن الكاف بمعنىٰ " علىٰ " وهو مذهب بعض الكوفيين، قال أبو حيان :"وزعم الكوفيون والأخفش أنها تجيء بمعنىٰ " علىٰ " وحكىٰ الأخفش عن بعض العرب أنه قيل له : كيف أنت ؟ فقال : " كخير " يريد علىٰ خير، وحكىٰ الفراء كيف أصبحت ؟ فقال: كخير، يريد علىٰ خير [2] وعلىٰ هذا خرّج الأخفش قولهم:" كن كما أنت " أهـ[3].

قال ابن مالك:" وقد تجيء بمعنىٰ " علىٰ " ، كقول بعض العرب :" كخير في جواب مَنْ قال : كيف أصبحتَ ؟ حكاه الفراء"أ هـ[4]

وتكون " ما " موصولة، وأنت مبتدأ حذف خبره، أي: كن علىٰ ما أنت عليه [5] ويخرج عند البصريين " كخير " علىٰ حذف مضاف، أي: كصاحب خير،، وكما أنت علىٰ زيادة ما، وأنت في موضع جر كقولهم : كما أنا كأنت[6].

---

(١) ـ ابن الناظم ٢٦٨ وأوضح المسالك ٣ / ٦٥، ٦٨

(٢) ـ معاني الفراء ١ / ٤٦٦ وشرح التسهيل ٣ / ١٧٠ ومغني اللبيب ١ / ٢٠٠ والخزانة ١٠ / ٢٠٧

(٣) ـ المساعد ٢ / ٢٧٦ والمغني ١ / ١٧٧ وشرح التصريح ١/ ٦٥٤ وارتشاف الضرب ٥ / ١٧١٢

(٤) ـ شرح التسهيل ٣ / ١٧٠

(٥) ـ الخزانة ١٠ / ٢٠٧

(٦) ـ شرح التصريح ١ / ٦٥٤ والارتشاف ٥ / ١٧١٢

الثاني: أن تكون " ما " موصوله، وأنت خبر مبتدأ محذوف أي: كالذي هو أنت، وقيل : أنت فاعل بفعل محذوف انفصل ضميره، أي: كن كما كنت(١).

الثالث: أن تكون "ما " كافة، وأنت مبتدأ محذوف الخبر، تقديره: كما أنت عليه، وقدّره بعضهم : كما أنت كائنه(٢).

الرابع: أن " ما " كافة وأنت فاعل والأصل : كما كنت، ثم حذفت كان فانفصل الضمير(٣).

الخامس: أنَّ " ما " زائدة والكاف جارة، وأنت ضمير رفع أنيب عن المجرور، والمعنىٰ : كن فيما يستقبل مماثلا لنفسك(٤).

قلت : والأوجه السابقة جائزة في " ما " الداخلة علىٰ الكاف علىٰ النحو التالي :

أما الوجه الأول فهو قليل أنْ تأتي " الكاف " بمعنىٰ علىٰ، وكذا تخريج بعض البصريين المسألة علىٰ زيادة " ما " ، فإنَّ ما لا تزاد إلا مع الفعل ليتسني دخول حرف الجر عليه، كقوله تعالىٰ : ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [الآية (٢) الحجر]، قال الهروي :" وكذلك قولهم:" قمتُ كما قمتَ "، و" أفعلُ كما تفعلُ "، " ما " حرف زيدت مع

(١) ـ مغني اللبيب ١ / ٢٠٠ والتذييل والتكميل ١١ / ٢٥٨ والخزانة ١٠ / ٢٠٧

(٢) ـ شرح الكافية للرضي ٢ / ١٢٢٦ وبدائع الفوائد ١ / ١٤٥ وشرح التصريح ١ / ٦٥٥ والتذييل والتكميل ١١ / ٢٥٨ والارتشاف٥ / ١٧١٢ والخزانة ١٠ / ٢٠٧

(٣) ـ التذييل والتكميل ١١ / ٢٥٩ والخزانة ١٠ / ٢٠٧

(٤) ـ التذييل والتكميل ١١ / ٢٥٨ و الخزانة ١٠ / ٢٠٧

الكاف ؛ ليصلح بعدها وقوع الفعل، لأنَّ الكاف لا تدخل علىٰ الفعل "أهـ[1].

أما كون " ما " موصولة، فلا تمنع ما قبلها في العمل فيما بعدها، وما بعدها خبر فهو جائز ومن أوجه " ما " المعتبرة [2] وتكون " ما " بمعنىٰ الذي، في قولهم :" كن كما أنت "، كأنه قال : كن كالذي أنت، أي: كالذي هو أنت، فحذف العائد وهو المبتدأ للطول[3].

وأما الثالث : أن تكون " ما " كافة، فهو وجه من وجهها بل أقوي وجوهها، أن تكون كافة للعامل عن عمله [4] و تكون " ما " كافة للكاف، وهي حرف جر، فوقع بعدها الضمير المرفوع المنفصل، بعد أن كان لو وليته لوقع بعدها الضمير المجرور، وهو متصل ؛ لأنها تجر ما دخلت عليه بالإضافة إن كانت اسما، كما تجر " مثلُ "، وتجر بالحرفية إن كانت حرف جر، وهذا الوجه والذي قبله أقوىٰ الوجوه، وهما اللذان ذكرهما ابن الخشاب في توجيه هذا القول، وقد جعل ابن الخشاب قول عمدة في المسألة، فاستشهد به وحده، مما يدل علىٰ احتفائه بأقوال العرب ووضعها في مصاف الشواهد الشعرية بل وتقديمها عليها[5].

❁❁❁❁❁

(١) ـ الأزهية للهروي ٩١
(٢) ـ الأزهية ٨٢ والتصريح ١ / ٦٥٥
(٣) ـ شرح التصريح ١ / ٦٥٥
(٤) ـ الأزهية ٨٨ ومغني اللبيب ١ / ٢٠٠
(٥) ـ المرتجل ٢٣٣

المسألة الثامنة :" فعلية " نعم وبئس " " [١]

ذكر أنَّ " نعم وبئس " فعلان؛ بدليل رفعهما الأسماء الظاهرة علىٰ حدّ رفع الأفعال إياها إذا قلت : نعم الرجل وبئس الغلام، وتضمنهما الضمائر واتصالها بهما، إذا قلت : نعم رجلا زيد، أي : نعّم هو، وهو ضمير جنس المقصود بالمدح أو الذم، وما مثلوا به في قولهم :" قومُك نعموا رجالا وأخواك نعما رجلين " فيمن أجازه، وذلك علىٰ حد قولك : الرجلان قاما والرجال قاموا، واتصال تاء التأنيث اللاحقة بأفعال المؤنث بهما، كقولك: نعمت المرأة هند، وبئست الجارية جُمْلٌ[٢].

الدراسة:

نعم وبئس ، كلمتان إحداهما لإنشاء المدح وهي نعم، والأخرىٰ لإنشاء الذم، وقد اختلف العلماء فيهما هل هما اسمان أم فعلان علىٰ النحو الآتي:

١ ـ ذهب جمهور البصريين والكسائي من الكوفيين إلىٰ أنهما فعلان، غير متصرفين [٣].

---

(١) ـ الكتاب٢ / ١٧٨ ـ ١٧٩ و المقتضب ٢ / ١٤٤ والإنصاف١ / ٩٧ ـ ١٢٦وأسرار العربية ٩٦ ـ ١٠٩ والمرتجل لابن الخشاب١٣٦ ـ ١٣٧ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٢٧ ـ ١٢٨ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ٦١ ـ ٦٣ وشرح التسهيل ٣ / ٥ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١١٠٢ ـ ١١٠٨ وتعليق الفرائد علىٰ تسهيل الفوائد للدماميني ٧ / ١٣٩ ـ ١٤٣ وابن عقيل٣ / ١٦٠ ـ ١٦١ والمساعد علىٰ تسهيل الفوائد ٢ / ١٢٠ ـ ١٢١ وارتشاف الضرب ٤ / ٢٠٤١ وابن الناظم٣٣٣ ـ ٣٣٤ و أوضح المسالك ٣ / ٢٧٢ وشرح التصريح ٢ / ٧٥ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٢٦ ـ ٣٠

(٢) ـ المرتجل ١٣٦ ـ ١٣٧

(٣) ـ الكتاب ٢ / ١٧٩ والمقتضب ٢ / ١٤٤ والأصول لابن السراج ١١١والأمالي الشجرية ٢ / ٣٨٨ ـ ٣٩١ والإنصاف ١ / ٩٧، ١٠٤ ـ ١١٢ وأسرار العربية ٩٦

قال سيبويه :" وأصل نِعْمَ وبِئْسَ، نَعِمَ وبَئِسَ، وهما الأصلان اللذان وضعا في الرداءة والصلاح، ولا يكون منهما فعل لغير هذا المعنىٰ " أ هـ(١).

وقد احتج البصريون لفعليتهما باتصال الضمير المرفوع بهما علىٰ حدّ اتصاله بالفعل المتصرف، قالت العرب:" نِعْمَا رجلين، ونِعْمُوا رجالا " ، وكذا دخول تاء التأنيث عليهما، فيقال: نعمتْ المرأة، وبئستْ الجارية، وهي مختصة بالأفعال، فدلّ علىٰ أنهما فعلان(٢).

قال سيبويه :" واعلم أنّ نعم تؤنث وتذكر، وذلك قولك: نعمت المرأة، وإن شئت قلت : نعم المرأة " أ هـ(٣)

وقال ابن مالك :" يدل علىٰ فعلية نعم وبئس ؛ اتصال تاء التأنيث بهما ساكنة في كل اللغات، واتصال ضمير الرفع الظاهر بهما في لغة حكاها الكسائي تقول: أخواك نعما رجلين، وإخوتك نعموا رجالا، والهندات نعمن هندات " أ هـ(٤).

وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٢٧ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ٦١ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١١٠٢ وشرح التسهيل ٣ / ٥ وتعليق الفرائد علىٰ تسهيل الفوائد للدماميني ٧ / ١٣٩ وشرح ابن عقيل ٣ / ١٦٠ وابن الناظم ٣٣٣ وارتشاف الضرب ٤ / ٢٠٤١ وأوضح المسالك ٣ / ٢٧٢ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٢٦ وشرح التصريح ٢ / ٧٥

(١) ـ الكتاب ٢ / ١٧٩

(٢) ـ الإنصاف ١ / ١٠٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٢٧ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ٦١ وشرح الكافية للرضي ٢ / ١١٠٥ ـ ١١٠٨ وشرح التسهيل ٣ / ٥ وابن الناظم٣٣٣ وتعليق الفرائد ٧ / ١٤٣ وابن عقيل٣ / ١٦٠ والمساعد علىٰ تسهيل الفوائد ٢ / ١٢٠ وشرح التصريح ٢ / ٧٥ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ١٢٦

(٣) ـ الكتاب ٢ / ١٧٨

(٤) ـ شرح التسهيل ٣ / ٥

٢ ـ ذهب الكوفيون إلىٰ أنهما اسمان مبتدآن[١] ؛ بدليل قولهم:" نعم السير علىٰ بئس العير " فقد دخل حرف الجر " علىٰ " عليها، فدل علىٰ أنها اسم، وكذا قول أحدهم، وقد بُشِّر بأنثىٰ :" والله ما هي بنعم الولد، نصرتها بكاء، وبرّها سرقة " فأدخل حرف الجر الباء علىٰ " نعم "، وكذا قول العرب في النداء :" يا نعم المولىٰ ويا نعم النصير " فقد أدخل أداة النداء " يا " علىٰ نعم، والنداء مختص بالأسماء أيضا[٢].

وذكروا أيضا أنهما لا يحسن اقتران الزمان بهما، فلا نقول : نعم الرجل أمس، ولا بئس الرجل غدا، وقيل: أيضا لأنهما غير متصرفيين، والتصرف من خصائص الأفعال، فدلّ كل هذا علىٰ أنهما اسمان لا فعلان[٣]

والراجح رأي البصريين لأنّ أدلتهم لا تحتمل التأويل، بينما ماذكووره الكوفيون يحتمل التأويل، فإنَّ دخول حرف الجر علىٰ " نعم وبئس "، في قولهم:" نعم السير علىٰ بئس العير "، وقولهم :" والله ما هي بنعم الولد، نصرتها بكاء، وبرّها سرقة" يوؤل علىٰ أنه مقول لقول محذوف، قد دخل

(١) ـ الإنصاف ١ / ٩٧ وأسرار العربية ٩٦ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ٦١ وشرح التسهيل ٣ / ٥ وابن الناظم٣٣٣ وتعليق الفرائد ٧ / ١٣٩ وابن عقيل ٣/ ١٦٠ وارتشاف الضرب ٤ / ٢٠٤١ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ١٢٦ وأوضح المسالك ٣ / ٢٧٢ وشرح التصريح ٢ / ٧٥

(٢) ـ الإنصاف ١ / ٩٧ ـ ٩٩ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٢٧ ـ ١٢٨ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ٦١ وتعليق الفرائد ٧ / ١٣٩ وشرح التصريح ٢ / ٧٥

(٣) ـ الإنصاف ١ / ١٠٣ ـ ١٠٤ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٢٧ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ٦١

عليه حرف الجر، والتقدير في القول الأول : نعم السير علىٰ عير مقول فيه بئس العير، وفي الثاني : والله ما هي بولد مقول فيه نعم الولد [1].

قال ابن عصفور :" ولا حجة لهم في شيء من هذا ،أما قولهم : " علىٰ بئس العير " فيكون علىٰ حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، كأنه قال: علىٰ عير بئس العير، وعلىٰ ذلك يتخرج: والله ما هي بنعم الولد، بولد نعم الولد " أهـ [2]

أما قولهم بدخول حرف النداء في :" يا نعم المولىٰ ويا نعم النصير "، فإنّ المنادىٰ محذوف للعلم به، والتقدير : يا الله نعم المولىٰ ونعم النصير أنت[3].

أما قولهم: أنه لا يحسن اقتران الزمان بهما، فلا نقول : نعم الرجل أمس، ولا بئس الرجل غدا،وأنهما غير متصرفيين، فجوابه : لأنّ " نعم " مقصور لغاية المدح، و" بئس " مقصور لغاية الذم، فكانت دلالتهما مقصورة علىٰ الآن ؛ لأنك تمدح أو تذم بما هو موجود في الممدوح أو المذموم الآن، لا بما كان فزال، أو بما سيكون، ولم يقع [4].

---

(١) ـ الإنصاف ١ / ١١٢ وأسرار العربية ٩٨ ـ ١٠٠ وشرح المفصل لابن يعيش ٧ / ١٢٨ وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢ / ٦١ ـ ٦٢ وابن الناظم ٣٣٤ وتعليق الفرائد علىٰ تسهيل الفوائد للدماميني ٧ / ١٣٩ وشرح التصريح ٢ / ٧٥

(٢) ـ شرح الجمل ٢ / ٦٢ ـ ٦٣

(٣) ـ الإنصاف ١ / ١١٧ وأسرار العربية ١٠١

(٤) ـ الإنصاف ١ / ١٢١ و الأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٢٧

هذا وقد أيّد ابن الخشاب البصريين في فعلية نعم وبئس، وقد استشهد لذلك بأقوال العرب وحدها، فقد ذكر قولهم :" قومُك نعموا رجالا، وأخواك نعما رجلين "، وكذا اتصالهما بتاء التأنيث،التي تختص بالدخول علىٰ الأفعال، وهذا هو الراجح والله أعلم.

المسألة التاسعة: حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه [1]

ذكر أنواع الحذف توسعا ؛ اعتمادا علىٰ فهم السامع للمعنىٰ، ثم قال:" ومثل ذلك ـ يعني الحذف ـ قولهم في صريح الطلاق : " أنتِ واحدة " وتقديره: أنت ذاتُ تطليقةٍ واحدة، فحذف المضاف، وهو " ذات " وأقيم المضاف إليه مقامه، فصار اللفظ : أنت تطليقة واحدة، ثم حذف الموصوف، وهو تطليقة، وأقيمت الصفة مقامه، فصار الكلام : أنت واحدةٌ، وكل ذلك ثقة بأنَّ المعنىٰ مفهوم[2].

الدراسة:

حذف النعت أو المنعوت جائز إذا فهم المعنىٰ، ودلّ عليه دليل[3].

---

(١) ـ الكتاب ٢ / ٣٤٤ ـ ٣٤٦ و معاني القرآن لأبي زكريا يحيىٰ الفراء ، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ،ومحمد علىٰ النجار ١ / ٢٩٤ ـ ٢٩٥ والأصول لابن السراج ٢ / ١٧٧ ـ ١٧٨ والمقتضب٢ / ١٣٥ ـ ١٣٧ والإنصاف١ / ١١٣ ـ ١١٥والمرتجل ١٦٠ وابن يعيش ٣ / ٥٨ ـ ٦٠ وضرائر الشعر ١٧٠ ـ ١٧٢ وشرح الجمل ١ / ١٦٧ ـ ١٦٨ وشرح التسهيل ٣ / ٣٢٢ ـ ٣٢٣ والمساعد علىٰ تسهيل الفوائد ٢ / ٤٢١ ـ ٤٢٢ وشرح ابن عقيل ٣ / ٢٠٥ وابن الناظم ٣٥٥ ـ ٣٥٦ وبدائع الفوائد ١ / ١٧٢، ٣ / ٢٦ ـ ٢٧ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٧٠ ـ ٧١ والتصريح ٢ / ١٢٧ ـ ١٢٩ و أوضح المسالك ٣ / ٣١٨ ـ ٣٢٢ وارتشاف الضرب٤ / ١٩٣٧ ـ ١٩٤١ و حاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ط : مطبعة : عيسىٰ البابي الحلبي وأولاده، ط: ١٩٤٠ م ٢ / ٥٦ والخزانة ٥ / ٦٢ ـ ٧٠

(٢) ـ المرتجل ١٦٠

(٣) ـ ابن الناظم ٣٥٥ والتصريح ٢ / ١٢٧ وارتشاف الضرب ٤ / ١٩٣٧ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٧٠

فمثال حذف النعت قوله تعالىٰ: ﴿ وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [من الآية ٧٩ الكهف]، أي: كل سفينة صالحة(١).

أمّا حذف المنعوت فهو أكثر من حذف النعت، وقد أيّده سيبويه و ذكر أنَّ الحذف يكون للتخفيف ولعلم المخاطب، ثم قال:" وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول:" ما منهم مات حتىٰ رأيته في حال كذا وكذا " ، وإنما يريد: ما منهم واحد مات، ومثل ذلك قوله تعالىٰ جَدُّه : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ [من الآية (١٥٩) النساء] ، ومثل ذلك من الشعر قول النابغة :

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيشٍ :. يُقَعْقَعُ بَيْنَ رِجْلَيهِ بِشَنِّ (٢)

أي : كأنك جملٌ من جمال بني أقيش،ومثل ذلك أيضا قوله:

لو قُلتَ مَا في قَومِهَا لم تَيثَمِ :. يَفْضُلُهَا في حَسَبٍ ومَيْسَمِ(٣)

---

(١) ـ شرح التصريح ٢ / ١٢٩ والأشموني ٣ / ٧١

(٢) ـ بحره (الوافر) وأقيش : حي من اليمن في أبلهم نفار، والقعقعة : حركة للشيء تحدث قعقعة، والشن : القربة البالية وهو يصف جُبن عيينة بن حصن الفرازي، وشاهده قوله:" كأنك من جمال بني أقيش " حيث حذف الموصوف، وأقام الصفة مقامه، والتقدير: كأنك جمل من جمال بني أقيش، وانظره في ديوان النابغة الذبياني ط: صادر بيروت ٧٩ والكتاب ٢ / ٣٤٥ والمقتضب ٢ / ١٣٦ وابن يعيش ١ / ٦١، ٣ / ٥٩ ـ ٦٠ وشرح الجمل ١ / ١٦٨ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٧١ والخزانة ٥ / ٦٧

(٣) ـ البيت مختلف في نسبته قيل: لأبي الأسود الحمّاني، وقيل: لحميد الأرقط، وقيل : لحكيم بن معيّة، يصف امرأة، وبحره (الرجز) وشاهده قوله:" ما في قومها يفضلها " حيث حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، والتقدير: ما في قومها أحد،

يريد : ما في قومها أحد، فحذفوا هذا كما قالوا : لو أنَّ زيدا هنا، وإنما يريدون : لكان كذا وكذا، وقولهم: ليس أحدٌ، أي : ليس هنا أحد، فكل ذلك حذف تخفيفا، واستغناء بعلم المخاطب بما يعني " أهـ[1].

وبه قال المبرد وابن السراج وابن الشجري والزمخشري،وابن الأنباري والعكبري وابن يعيش،وابن عصفور ابن مالك، ووافقهم ابن عقيل وابن الناظم وابن هشام وابن القيم وأبو حيان وغيرهم[2].

قال المبرد:" لأنَّ الوصف يقع في موضع الموصوف إذا كان دالا عليه"أهـ[3]

وانظره في الكتاب ٢ / ٣٤٥ والأصول لابن السراج ٢ / ١٧٨ والمفصل ٣ / ٥٩ وشرح الجمل ١ / ١٦٧ وشرح التسهيل ٣ / ٣٢٣ والمساعد علىٰ تسهيل الفوائد ٢ / ٤٢١ والمقاصد النحوية ٤ / ٧١ وأوضح المسالك ٣ / ٣٢٠ والتصريح ٢ / ١٢٨ وحاشية الخضري ٢ / ٥٦

والأشموني ٣ / ٧٠ وارتشاف الضرب٤ / ١٩٤٠ وهمع ٢ / ١٢٠ والخزانة ٥ / ٦٢ والدرر٢ / ٣٧٢

(١) ـ الكتاب ٢ / ٣٤٥ ـ ٣٤٦

(٢) ـ المقتضب ٢/ ١٣٥ والأصول لابن السراج ٢ / ١٧٧ والأمالي الشجرية ٢ / ٤٠٦ والكشاف ٦ / ٢٧٠ وشرح المفصل ٣ / ٩٥ ـ ٦٢ والإنصاف ١ / ١١٣ إملاء ما منّ به الرحمن ٢٠٨ وشرح الجمل ١ / ١٦٧وشرح التسهيل ٣ / ٣٢٢ المساعد ٢ / ٤٢١ وابن الناظم ٣٥٥ و أوضح المسالك ٣ / ٣١٨ وبدائع الفوائد ١ / ١٧٢ وارتشاف الضرب ٤ / ١٩٣٨ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٧١ وحاشية الخضري ٢ / ٥٦

(٣) ـ المقتضب ٢/ ١٣٥

وقال الزمخشري:" وحق الصفة أنْ تصحب الموصوف،إلا إذا ظهر أمره ظهورا يستغنىٰ معه عن ذكره، فحينئذ يجوز تركه وإقامة الصفة مقامه"أهـ(١).وذكر أنه باب واسع ثم ذكر الشواهد السابقة(٢).

وقال ابن مالك:" يقام النعت مقام المنعوت كثيرا إن عُلم جنسه، ونُعت بغير ظرف وجملة، أو بأحدهما بشرط كون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن أو في " أهـ(٣).

وقد ذكر العلماء أنَّ حذف المنعوت يكون في مواضع:

١ ـ إذا كان النعت صالحا لمباشرة العامل، كقوله تعالىٰ : ﴿ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ ﴾[من الآية (٥٢) سورة " ص "]أي: دروعا سابغات،وذلك باختصاص النعت بالمنعوت، كقولهم: مررت برجل راكب صاهلا، أي: فرسا صاهلا، أو بما يعيّنه كالآية، فذكر الحديد قبل : سابغات " وضّح المقصود بسابغات ، فقد صاحبه ما يبينه(٤).

فإن لم يكن معلوما، فلا يجوز الحذف إلا إذا قصد الإبهام علىٰ السامع، كقولك: رأيت طويلا، أي: شيئا طويلا، وكذا إذا لم يصلح أن يقوم النعت مقامه فلا يجوز الحذف، كأن يكون النعت مفردا ومنعوته فاعلا أو مفعولا،

(١) ـ المفصل بشرح ابن يعيش ٣ / ٥٨
(٢) ـ السابق ٣ / ٥٨ ـ ٥٩، ٦٢ ـ ٦٣
(٣) ـ شرح التسهيل ٣ / ٣٢٢
(٤) ـ ابن الناظم ٣٥٥ وأوضح المسالك ٣ / ٣١٩ وبدائع الفوائد ٣ / ٢٨ وشرح التصريح ٢ / ١٢٧ وحاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل ٢ / ٥٦

وجملة مشتملة علىٰ الرابط إن كان المنعوت خبرا، مثلا نحو: أنت يضرب زيدا، أي: أنت رجل يضرب زيدا(١).

٢ ـ أن يكون المنعوت بعض اسم مجرور بمن أو في، كقولهم: " منا ظعن ومنا أقام "، أي: منا فريق ظعن ومنا فريق أقام، فالمحذوف منعوت في محل رفع مبتدأ عند البصريين، وقدّره الكوفيون موصولا لا موصوفا، أي: منا الذي سافر ومنا الذي أقام، وما ذكره البصريون أقيس ؛ لأنّ تلازم الموصول وصلته أقوىٰ من الموصوف وصفته، فتقديره منعوتا محذوفا أولىٰ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾[من الآية ١١ الجن]، أي: فريق دون ذلك (٢)، ومع " في " كقولهم:" ما في الناس إلا شكر أوكفر " أي: إلا رجل شكر، أو رجل كفر، ومنه قوله:

لو قُلتَ مَا فِي قَومِهَا لم تَيثَمِ :. يَفْضُلُهَا فِي حَسَبٍ ومَيْسَمِ

أي: لوقلت : أحد يفضلها لم تأثم، فحذف الموصوف وهو أحد، وأقام الصفة مقامه .وقد ذكر ابن عصفو أنه مع "مِنْ " أحسن منه بدونها، وأنه مما جاء حذفه في الكلام مع من قولهم :" منا ظعن ومنا أقام " يريدون : منا فريق ظعن ومنا فريق أقام، وإنما حسن حذفه مع من ؛لأنها بمعنىٰ بعض، فكأنهم قالوا: بعضنا ظعن وبعضنا أقام"(٣). وقال أبو حيان :" وإن كانت

(١) ـ بدائع الفوائد ٣ / ٢٦ ـ ٢٧ وحاشية الصبان ٣ / ٧٠

(٢) ـ شرح التسهيل ٣ / ٣٢٣ والتصريح ٢ / ١٢٧ و الأشموني ٣ / ٧٠

(٣) ـ ضرائر الشعر ١٧٢

الجملة صفة، فكثر حذف الموصوف معها، إذا تقدمتها من، حكىٰ سيبويه:" ما منهم مات حتىٰ رأيته " (١).

وإذا لم يصلح أن يقوم النعت مقام المنعوت ، ولم يكن المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن، أو في امتنع ذلك أي: إقامة الجملة وشبهها مقامه إلا في ضرورة الشعر كقوله:

لَكُم مَسْجِدُ اللهِ المَزُورَانِ والحَصَىٰ :. تَرْمِي بِكَفَّيْ كَانَ مِنْ أَرْمَىٰ البْشَرْ(٢).

وقد ذكر ابن عصفور أنَّ ما عدا ذلك لا تقام الصفة مقام الموصوف إلا في ضرورة الشعر (٣).

(١) ـ الارتشاف ٤ / ١٩٣٩ والكتاب ٢ / ٣٤٥

(٢) ـ بحره (الرجز) شاهده قوله:" بكف كان " أي : بكف رجل أو بكف رام، حيث حذف الموصوف، مع أنه ليس بعض اسم مجرور بمن أو في، فهذاً حذف للضرورة، وانظره في مجالس ثعلب شرح وتحقيق / عبدالسلام هارون ، ط: دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ٢ / ٣١٥ والمقتضب ٢ / ١٣٧ والأصول ٢ / ١٧٨ والأمالي الشجرية ٢ / ٤٠٦ و المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، ط : دار سركين للطباعة والنشر ط: الثانية ١٩٨٦ م ٢ / ٢٢٧ و الخصائص ٢ / ٣٧٦ والانصاف ١ / ١١٤ ـ ١١٥ وابن يعيش ٣ / ٦٢ ولسان العرب " ك ون " ٣ / ٣٧٩، و" مـ ن ن " ١٣ / ٤٢١ والمقرب ١ / ٢٢٧ وضرائر الشعر ١٧٠ ـ ١٧١ وابن الناظم ٣٥٦ ومغني اللبيب ١ / ١٦٠ والمقاصد النحوية ٤ / ٦٦ و الأشموني ٣ / ٧٠ ـ ٧١ وارتشاف الضرب ٤ / ١٩٤١ وتذكرة النحة ٧٠ والهمع ٢ / ١٢٠ وحاشية الخضري ٢ / ٥٦ والخزانة ٥ / ٦٥ والدرر٢ / ٣٧٤

(٣) ـ شرح الجمل ١ / ١٦٧

هذا قول جمهور النحويين في حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، جائز لا إشكال فيه لتواتر الشواهد من القرآن وأقوال العرب والشعر علىٰ ذلك، بشرط ألا يخل بالمعنىٰ وأن يكون مفهوما من السياق، وأن يصلح أن تقوم الصفة مقامه، أو أن يكون المنعوت بعض اسم مجرور بمن أو في، كقولهم: " منا ظعن ومنا أقام "، أي: منا فريق ظعن ومنا فريق أقام، وهذا هو الأحسن، فإن كان غير ما ذكر كانت إقامته من باب الضرورة، كالبيت السابق.

٢ ـ يرىٰ ابن جني أن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه لا يجوز إلا في الضرورة، و أنّه، قبيح في كل حال، وهو في بعض المواضع أقبح منه في بعض، وذكر أن ما ورد في قول الشاعر:

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أُقَيشٍ :. يُقَعْقَعُ بَيْنَ رِجْلَيهِ بِشَنِّ

ضرورة شعرية، ولو جاز لنا أن نحمل الكلام علىٰ جعل " من " اسما أولىٰ من القول بحذف الموصوف، وذكر قوله تعالىٰ : ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ [من الآية ١١ الجن] ، وذكر أن من تأول موصوفا محذوفا والتقدير: فجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وجنةً دانية عليهم ظلالها، ذكر أن هذا ليس بالتأويل، وأن "دانية " منصوبة علىٰ الحال معطوفة علىٰ : ﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا ﴾ [من الآية (١٤) الإنسان]، وأن هذا التأويل الخالي من الضرورة[1]

(١) ـ سر صناعة الإعراب ١ / ٢٨٣ ـ ٢٨٤

أمّا ابن الخشاب، فقد ذكر أن الحذف توسعا ومنه حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، اعتمادا علىٰ فهم السامع، وذكر من ذلك قولهم في صريح الطلاق : " أنتِ واحدة " وتقديره: أنت ذاتُ تطليقةٍ واحدة، فحذف المضاف، وهو " ذات " وأقيم المضاف إليه مقامه، فصار اللفظ : أنت تطليقةٌ واحدةٌ، ثم حذف الموصوف، وهو تطليقة، وأقيمت الصفة مقامه، فصار الكلام : أنت واحدةٌ، وكل ذلك ثقة بأنَّ المعنىٰ مفهوم[1] .

ولم يفصل ابن الخشاب شيئا مما سبق ولعل ذلك ؛ لطبيعة شرحه الذي سماه مرتجلا فهو يوجز في المسائل، وهو موافق لجمهور النحويين في أن حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه كثير، وقد استشهد بقول العرب وحده دون أن يذكر شيئا من بقية الشواهد .

❁❁❁❁❁

(١) ـ المرتجل ١٦٠

المسألة العاشرة : الكاف والياء والهاء في " إياك وإياي وإياه " "[1]

ذكر ابن الخشاب أن ضمير المنصوب المنفصل " إيّاك " والاسم منه في القول المعول عليه " إيّا "والكاف علامة للخطاب، والياء في آخر " إياي " للمتكلم حرف دال علىٰ المتكلم كما كانت الكاف في " إيّاك " حرفا للخطاب، وكذلك الغائب :" إيّاه وإياها "[2]، وذكر أنَّ الخليل ذهب إلىٰ أنَّ هذه العلامات " الياء والكاف والهاء " ومؤنث ذاك ومثناه وجمعه، أسماء مضمرة ذات مواضع من الإعراب، وهو الجر بإضافة هذا الاسم إليها، مستدلا بقول العرب:" إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيا الشواب "، فأوقع الاسم الظاهر هذا الموقع الذي وقعت فيه هذه العلامات وجره بإضافته إليها، فدلّ علىٰ أنها أسماء كما أنَّ الشواب اسم، كأنه لو أضمره قال: " وإيّاهن "، والذي رواه قليل الاستعمال ، وقال :" ولو قلت قياسا عليه : إيّاك وإيّا زيد، لم يكن عندهم قياسا مرضيا ؛ لقلةالمقيس عليه، ولأنه إنْ كان " إيّا " ضميرا لم تجز إضافته ؛ لأنَّ الضمائر لا تضاف لكونها مستغنية

(١) ـ الكتاب ١ / ٢٧٩ ،والأصول ٢ / ٢٥١ وشرح الكتاب لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د/ رمضان عبد التواب، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م ٢ / ١٧٧ والمقتضب ٣ / ٢١٢ و المرتجل ٣٣٤ ـ ٣٣٥ وسر صناعة الإعراب ١ / ٣١٣ ـ ٣١٤ وإملاء ما منَّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري ط: دار الفكر بيروت ١٩٩٣ م صـ ١٢ وشرح التسهيل ١ / ١٤٥ ـ١٤٧ والتذييل والتكميل ٢ / ٢٠٧ والتصريح ٢ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧ وأوضح المسالك ٤ / ٧٧ وشرح ابن عقيل ٣ / ٣٠٠ ـ ٣٠١ وشرح الأشموني بحاشية الصبان ٢ / ١٩٢

(٢) ـ المرتجل ٣٣٤

عن الإضافة بما فيها من التعريف التام، وليس للمجرور ضمير منفصل فيذكر ؛ لأنَّ المجرور أدخل في الجار وأشد اتصالا به "أهـ[١].

الدراسة:

هذا الأسلوب الوارد في قول العرب :" إذا بلغ الرجل الستين، فإيّاه وإيّا الشواب "، قد اختلف العلماء فيه علىٰ النحو الآتي:

١ ـ أنَّ " إيّا " اسم مضاف لما بعده، وأنَّ ما بعده في موضع جر، وهذا مذهب للخليل [٢]. قال سيبويه :" وحدثني من لا أتهم عن الخليل، أنه سمع أعرابيا يقول :" إذا بلغ الرجل الستين، فإيّاه وإيّا الشواب " أهـ[٣] قال ابن السراج:"ومن ذلك : ما شأنُك وزيدا، كأنه قال :" وما شأنَك وملابسة زيد " وإنما فعلوا ذلك فرارا من العطف علىٰ المضمر المخفوض " أهـ[٤].

قال السيرافي :" اختلف الناس في إياك وإيّاه وإيّاي، وتثنية ذلك وجمعه، في تأنيثه وتذكيره، فقال الخليل رحمه الله ـ ولم يذكر سيبويه خلافا له ـ :" أنَّ إيّا اسم مضاف إلىٰ ما بعده، وأنَّ ما بعده في موضع خفض "أهـ[٥].

وقد أيّد السيرافي قول الخليل ؛ محتجا له بأن ما يقع بعد " أي " من الضمير هو الضمير الذي كان يقع للمنصوب، لو كان متصلا بالفعل ؛ لأنك

---

(١) ـ المرتجل ٣٣٥

(٢) ـ الكتاب ١ / ٢٧٩ و شرح الكتاب للسيرافي ٢ / ١٧٧ وسر صناعة الإعراب ١ / ٣١٣ والتبيان ١٢ والتصريح ٢ / ٢٧٧

(٣) ـ الكتاب ١ / ٢٧٩

(٤) ـ الأصول ٢ / ٢٥١

(٥) ـ شرح الكتاب للسيرافي ٢ / ١٧٧

تقول: ضربتك، كما تقول : إياك ضربت، وضربتكما، وإياكما ضربت، وضربتكم، وإياكم ضربت، وهكذا[1]. وأيّده ابن مالك وذكر أنّ هذا كلام ثابت بنقل العدول، فلا يرد، وأنّ الاعتراض بأنّ الضمير معرفة لا يحتاج إلىٰ الإضافة لتعريفه، فهذا لا بأس به وأنه من زيادة الإيضاح [2].

٢ ـ أنّ " إيّا " هي الضمير، وما بعدها من الحروف لا محل لها من الإعراب، وهو قول أكثر البصريين [3] قال السيرافي :" وجماعة من النحويين يخالفون هذا، وقالوا : لا يجوز أن يكون " إيّا " مضافا ؛ لأنه ضمير، والضمير لا يضاف، وما حكاه الخليل شاذ لا يعمل عليه ولا يعرف، وجعلوا الكاف في إياك وسائر ما يقع بعدها من الضمائر لا موضع لها،مثل الكاف في ذاك وذاكما" أ هـ[4].

وقد رد أبو حيان كلام ابن مالك في موافقة رأي الخليل ؛ بأنه مخالف لإجماع النحويين حيث قال:" والذي يقطع ببطلان ما ذهب إليه من أنّ " أيّا " مضمر أضيف إلىٰ مضمر، إجماع النحويين علىٰ أنّ المضمر مبني علىٰ الإطلاق، فيدخل فيه الضمير المنفصل المنصوب " أهـ[5].

(١) ـ شرح الكتاب للسيرافي ٢ / ١٧٧
(٢) ـ شرح التسهيل ١ / ١٤٦ والتذييل والتكميل ١ / ٢١٠ ـ ٢١١
(٣) ـ شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٢ / ١٧٧ وسر صناعة الإعراب ١ / ٣١٣ وإملاء ما منَّ به الرحمن ١٢ والتصريح ٢ / ٢٧٦
(٤) ـ شرح الكتاب للسيرافي ٢ / ١٧٧
(٥) ـ التذييل والتكمبل ١ / ١١٢

٣ ـ أنّ الكاف والهاء والياء في " إيّاك وإيّاه وإيّاي " هي الضمائر المنصوبة، وأنَّ " إيا " ضمير عماد، وهو قول الكوفيين[١] قال العكبري :" وقال الكوفيون : إيّاك بكمالها اسم، وهذا بعيد ؛ لأنّ هذا الاسم يختلف آخره بحسب اختلاف المتكلم والمخاطب والغائب، فيقال: إيّايَّ وإيّاك وإيّاه "أ هـ[٢]

ويرىٰ ابن عقيل أنّ هذا من الشاذ الذي لا يقاس عليه[٣].

وقد ذكر ابن هشام: أنّ فيه شذوذان أحدهما : اجتماع حذف الفعل وحذف حرف الأمر، والثاني : إقامة الضمير وهو " إيّا " مقام الظاهر، وهو الأنفس ؛ لأنّ المستحق للإضافة إلىٰ الأسماء الظاهرة إنما هو المظهر لا المضمر، وذكر نحوه الشيخ خالد الأزهري[٤].

❁❁❁❁❁

(١) ـ سر صناعة الإعراب ١ / ٣١٣ وإملاء ما منَّ به الرحمن ١٢

(٢) ـ إملاء ما منّ به الرحمن ١٢

(٣) ـ ابن عقيل ٣ / ٣٠١

(٤) ـ أوضح المسالك ٤ / ٧٧ والتصريح ٢ / ٢٧٦ ـ ٢٧٧

المسألة الحادية عشرة : العطف بالفاء الواقعة جوابا للطلب [1]

ذكر ابن الخشاب أنَّ الفاء تقع جوابا للطلب، فينصب المضارع بأنْ مضمرة، بشرط صحة تقدير الشرط،نحو: ائتني فأحسنَ إليك، والمعنىٰ: ائتني إنْ تأتني أحسن إليك، ولهذا إذا حذفت الفاء من جواب هذه الأشياء انجزمت الأفعال التي وقعت بعدها منصوبة، ما عدا جواب الجحود، فإنْ عري الكلام من معنىٰ الشرط بطل الجواب، وكانت الفاء عاطفة للثاني علىٰ الأول، وذلك هو أصلها في العطف، ومثّل للخالي من معنىٰ الشرط بقولهم:" اذهبْ إلىٰ فلان، فانظرْ ما حالُه ؟وليذهب زيد إلىٰ عمرو فينظر ما حالُه ؟[2].

الدراسة :

الفاء حرف عطف يفيد الترتيب، نحو: قام زيد فعمرو[3].

وتقع الفاء جوابا للطلب مع المضارع المنصوب بأنْ، مضمرة بشرط صحة تقدير الشرط، وعليه فإذا حذفت الفاء من جواب الطلب انجزمت الأفعال التي كانت منصوبة، هذا إذا تضمن الكلام معنىٰ الشرط، فإن لم

---

(١) ـ الكتاب ٣ / ٢٣ والمقتضب ٢ / ١٣ ـ ١٤ والأصول لابن السراج ٢ / ١٨١ ـ ١٨٥ وشرح الكتاب للسيرافي ٣ / ٢٢٢ والأمالي الشجرية ٢ / ١٤٧ والمرتجل ٢٠٩ ـ ٢١٠ وابن يعيش ٧ / ٢٦ ـ ٢٧ وشرح الجمل لابن عصفور ٢ / ٢٥٣ ـ ٢٥٦ وشرح التسهيل ١ / ٢٧ والمساعد علىٰ تسهيل الفوائد ٢ / ٨٤، ٩٦ ـ ٩٧ والتصريح ٢ / ٤٠٥ والأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٣٠٣ وارتشاف الضرب ١٦٦٨ ـ ١٦٧٨

(٢) ـ المرتجل ٢٠٩ ـ ٢١٠

(٣) ـ الكتاب١ / ٤٣٨ الأزهية ٢٤١ والبرهان ٤ / ٢٩٤ وارتشاف الضرب١٩٨٥

يتضمن الكلام معنىٰ الشرط بطل الجواب، وأصبحت الفاء عاطفة للثاني علىٰ الأول، وذلك مثل قولهم:" اذهب إلىٰ فلان، فانظر ما حاله .؟ فالفعل الأول طلب وهو أمر، وجملة " فانظر ما حاله ؟" لاتتضمن معنىٰ الشرط، فالفاء فيها عاطفة [١].

قال سيبويه :" هذا باب الفاء، اعلم أنَّ ما انتصب في باب الفاء ينتصب علىٰ إضمار أنْ، وما لم ينتصب فإنه يُشرك الفعل الأول فيما دخل فيه "أهـ[٢].

أي: أنها عاطفة.

وقال المبرد:" اعلم أنّ الفاء عاطفة في الفعل كما تعطف في الأسماء، تقول : أنت تأتيني فتكرُمني، وأنا أزورك فأحسنُ إليك، كما تقول :أنا آتيك ثم أكرمك، وأنا أزورك و أحسن إليك ، هذا إذا كان الثاني داخلا فيما يدخل فيه الأول، كما تكون الأسماء في قولك: رأيت زيدا فعمرا " [٣].

وقال ابن مالك:" اعلم أنَّ الفاء حرف عطف في جميع أماكنها "[٤].

والفاء يقع بعدها الفعل المضارع على أوجه:

١ ـ أن يكون المضارع بعد الفاء مشاركا لما قبله في حكمه، فيتبعه في الإعراب، نحو: زيدٌ يأتيني فيحدثُني، وأريد أن يأتيني فيحدثني، وإنْ تأتني فتحدثْني أكرمك، فالفاء عاطفة [٥].

---

(١) ـ الكتاب ٣ / ٢٣ والمقتضب ٢ / ١٣

(٢) ـ الكتاب ٣ / ٢٣

(٣) ـ المقتضب ٢ / ١٣

(٤) ـ شرح التسهيل ٤ / ٢٧

(٥) ـ ابن يعيش ٧ / ٢٦ ـ ٢٧ وشرح الجمل ٢ / ٢٥٤ وشرح التسهيل ٤ / ٢٧

قال ابن الشجري:" ووجه إضمار أنْ بعد الفاء إذا وقعت بعد هذه المعاني،أنَّ المراد بها عطف مصدر علىٰ مصدر متأول ؛ لأنك إذا قلت:زرني فأكرمَك، فالتقدير : لتكن زيارة منك فإكرام مني، وألزموها الإضما ؛لأنَّ المصدر الأول غير مصرح به، فكرهوا التصريح بالمصدر الثاني، فالفاء هنا في التحقيق عاطفة،لا جوابٌ لأنَّ " أنْ " مع الفعل في حكم المفرد، والمفرد لا يستقل بنفسه فيكون جوابا وإنما سمّاها النحويون جوابا ؛ لأنها لو سقطت انجزم الفعل بعدها بكونه جوابا إلا بعد النفي " [1]

و قال الأشموني :" واحترز بفاء الجواب عن الفاء التي لمجرد العطف نحو: ما تأتينا فتحدثنا بمعنىٰ "ما تأتينا فما تحدثنا، فيكون الفعلان مقصودا نفيهما "[2].

٢ ـ أن يكون مسببا عما قبله، مبنيا علىٰ مبتدأ محذوف، أو علىٰ الاستئناف، فيجب رفعه، كقولك: ما تأتيني فتحدثُني، فترفع علىٰ جعل الاتيان سببا للحديث، وتقديره: فأنت تحدثني، وعلىٰ استئناف إثبات الحديث بعد نفي الإتيان علىٰ معنىٰ : وتحدثني الساعة[3].

٣ ـ وإن قصد به أنه مسبب غير مبني علىٰ مبتدأ محذوف، أومرتب لإفادة نفي الجمع، نصب المضارع، نحو: ما تأتيني فتحدثَني، فينصب علىٰ جعل الإتيان سببا للحديث، وتقديره : إنْ تأتني تحدثني ، أو علىٰ الترتيب لنفي

(١) ـ الأمالي لابن الشجري ٢ / ١٤٧

(٢) ـ الأشموني بحاشية الصبان ٣ / ٣٠٣

(٣) ـ الأصول ٢ / ١٨١ و ابن يعيش ٧ / ٢٦ ـ ٢٧ وشرح التسهيل ٤ / ٢٧ وارتشاف الضرب ١٦٦٩

الجمع بين الفعلين وإرادة معنىٰ : ما تأتيني محدثا، أي : قد تأتيني وما تحدث[١] .

والنصب عند سيبويه والبصريين بأنْ مضمرة، وعند الكوفيين بالفاء نفسها[٢] .

فالفاء إن عري الكلام من معنىٰ الشرط بطل الجواب معها، وكانت الفاء عاطفة للثاني علىٰ الأول، وقد مثّل للخالي من معنىٰ الشرط ابن الخشّاب بقولهم:" اذهبْ إلىٰ فلان، فانظرْ ما حالُه ؟وليذهب زيد إلىٰ عمرو فينظر ما حالُه ؟، وهذا موافق لما ذكره أكثر النحويين [٣]، وقد ذكر ابن الخشاب القول هنا كمثال لإيضاح المسألة واكتفىٰ به وحده .

❁❁❁❁❁

(١) ـ الأصول ٢ / ١٨٣ وابن يعيش ٧ / ٢٦ ـ ٢٧ وشرح التسهيل ٤ / ٢٧

(٢) ـ الكتاب ٣ / ٢٨ وشرح الكافية للرضي ٢ / ٨٩٣ وشرح الجمل ٢ / ٢٥٣وشرح التسهيل ٤ / ٢٧ وارتشاف الضرب ٣ / ١٦٦٨

(٣) ـ المرتجل ٢٠٩ ـ ٢١٠

المسألة الثانية عشرة :" مجيء "كيف " اسما " [1]

ذكر علامات الأسماء والأفعال، ثم ذكر أنّ بعض الألفاظ لا تقبل شيئا من هذه العلامات، ومع ذلك لا تدل الكلمة علىٰ ما يدل عليه الحرف من المعنىٰ في غيرها، عدلت إلىٰ الحكم بأنها اسم ؛ لأنّ الاسم هو الأصل، والمجهولات ترد إلىٰ الأصول وتحمل عليها دون الفروع [2].

ومن هذه الكلمات " كيف " لا تحسن فيها علامات الأسماء في اللغة الجيدة، وإن كانوا قد حكوا في الشواذ : " علىٰ كيف تبيع الأحمرين ؟ وحكوا أيضا :" انظر إلىٰ كيف يصنع " فأدخلوا عليه حروف الجر، وذكر أنّ ذلك ليس بالشائع ولا بالقياس، ولكن فيه تنبيه علىٰ أنّ العرب وضعت الكلمة اسما، ثم فَصّل في كونها اسما ؛ لأنها تدخل عليها الأفعال ؛ فلا تكون فعلا، ولا تكون حرفا ؛ لأنّ الحرف لا يستقل به مع الاسم كلام تام إلا في النداء، نحو قولك: يا زيدُ، وليس قولك: كيف زيدٌ، بنداء، وهو كلام تام، فبطل أن تكون حرفا، فإذا لم تكن فعلا ولا حرفا، بقي أن تكون اسما، وعلىٰ هذا فقس أمثاله [3].

---

(١) ـ الكتاب ١ / ٤٠٩، ٣ / ٢٨٥ والأصول ٢ / ١٣٥، ١٣٦ وأسرار العربية ٣٣٢ والمرتجل ٢٥ ـ ٢٦ وابن يعيش ٤ / ١٠٩ ـ ١١٠ و شرح التسهيل ٤ / ١٠٤ وتذكرة النحاة لأبي حيان، تحقيق د/ عفيف عبد الرحمن ط: مؤسسة الرسالة ط: الأولىٰ ١٩٨٦ م ٧٥ والهمع ١ / ٢١٤و البرهان ٤ / ٣٥٥، ٣٥٧ وشرح المقدمة المُحْسِبَة، لطاهر بن أحمد بن بابشاذ، تحقيق / خالد عبد الكريم ، ط: المكتبة العصرية بالكويت ١ / ١٧٢ ـ ١٧٣

(٢) ـ المرتجل ٢٥

(٣) ـ السابق ٢٦

الدراسة :

« كيف » ظرف متصرف عند سيبويه، اسم عند غيره[١] .

قال سيبويه : « هذا باب الظروف المبهمة غير المتمكنة وذلك لأنها لا تضاف، ولا تصرّف تصرف غيرها، ولا يكون نكرة وذاك : أين، ومتىٰ، وكيف .. »[٢] . وبنيت « كيف » ؛ لتضمنها معنىٰ همزة الاستفهام وبنيت علىٰ الفتحة طلبًا للخفة[٣] .

وهىٰ سؤال عن الحال، والأغلب فيها أن يليها الفعل، قال ابن السراج : « وأمّا كيف فسؤال عن حال ينتظم جميع الأحوال، يقال : كيف أنت ؟ فتقول : صالح، وصحيح، وآكل، وشارب، ونائم، وجالس، وقاعد، والأحوال أكثر من أن يحاط بها " أهـ[٤] . وقد أنكر بعضهم مجيء « كيف » ظرفًا، وذكروا أنها اسم لما يأتي :

١ – انتفاء أن تكون حرفًا للاكتفاء بها مع الاسم المفرد، نحو : كيف أنت ؟ وانتفاء أن تكون فعلاً لدخولها علىٰ الأفعال، واتصالها بها، نحو « ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفجر آيه (٦) و من الآية (١) الفيل] ، والفعل لا يدخل علىٰ الفعل إلاّ مفصولاً عنه في النيّة بضمير الفاعل المستكن، كما فىٰ نحو : إنْ تقم أقم، فلما انتفىٰ أن تكون حرفًا، وأنْ تكون فعلاً تعيّن أنْ تكون

---

(١))الكتاب ١ / ٤٠٩، ٣ / ٢٨٥ والأصول ٢ / ١٣٥، ١٣٦ وأسرار العربية ٣٣٢ وابن يعيش ٤ / ١٠٩ و شرح التسهيل ٤ / ١٠٤و الهمع ١ / ٢١٤

(٢))الكتاب ٣ / ٢٨٥

(٣))الأصول ٢ / ١٣٦ و شرح التسهيل ٤ / ١٠٤و الهمع ١ / ٢١٤

(٤)) الأصول ٢ / ١٣٦ البرهان ٤ / ٣٥٥

اسمًا[1] .

٢ - جواز إبدال الاسم منها نحو : كيف أنت : أصحيح أم سقيم ؛ فلو لم تكن اسما لما أبدل منها الاسم[2] .

٣ - دخول حرف الجرّ عليها كما فى قول بعضهم : علىٰ كيف تبيع الأحمرين ؛[3] وقد اعتبر ابن مالك أنّ إطلاق لفظ الظرف علىٰ « كيف » مجازًا ؛ لأنها في تأويل جار ومجرور، قال ابن يعيش :" ومما يؤكد كون " كيف " اسما لا ظرفا، أنها لو كانت ظرفا أو في تقدير الظرف، لم يمتنع دخول حرف الجر عليها، كما لم يمتنع دخولها علىٰ أين ومتىٰ " أهـ[4]، واستحسنه ابن مالك وابن هشام[5] .

والحاصل أنّ « كيف » اسم ظرف عند سيبويه، واسم غير ظرف عند غيره .

وقد ترتب على هذا الخلاف أمور وهي :

١ - أنّ موضع « كيف » عند سيبويه نصب دائمًا، وعند من قال إنها اسم غير ظرف موضعها رفع مع المبتدأ نصب مع غيره .

٢ - أنّ تقديرها عند سيبويه : في أي حال أو علىٰ أىٰ حال، وعند غيره

---

(١)) شرح التسهيل ٤ / ١٠٤و المغنىٰ ١ / ٢٢٥ والتذكرة ٧٥

(٢)) شرح التسهيل ٤ / ١٠٤ والمغنىٰ ١ / ٢٢٥ والتذكرة ٧٥ والهمع ١ / ٢١٤

(٣)) شرح التسهيل ٤ / ١٠٤ وشرح المقدمة المُحْسِبَة لابن بابشاذ ١ / ١٧٢ والمغنىٰ ١ / ٢٢٥ والهمع ١ / ٢١٢ والأحمران : اللحم والخمر.

(٤) ـ ابن يعيش ٤ / ١٠٩

(٥)) شرح التسهيل ٤ / ١٠٤و المغنىٰ ١ / ٢٢٦

تقديرها فىٰ نحو : كيف زيد ؛ أصحيح زيد ونحوه، وفىٰ نحو : كيف جاء زيد ؟ راكبا جاء زيد ونحوه .

٣ – أنّ الجواب المطابق عند سيبويه « علىٰ خير » ونحوه، وعند غيره صحيح أو سقيم ونحوه[١] .

هذا وتقع « كيف » خبرًا قبل ما لا يستغنىٰ نحو : كيف أنت، وكيف كنت ؛ ومنه : كيف ظننت زيدًا، وكيف أعلمته فرسك لأنّ ثانىٰ مفعولىٰ ظن، وثالث مفعولات أعلم خبران فىٰ الأصل، وتقع حالاً قبل ما يستغنىٰ نحو : كيف جاء زيد ؛ أىٰ : علىٰ أىٰ حالة جاء زيد[٢] .

هذا وذكر ابن هشام أنّ « كيف » الواقعة حالاً قبل ما يستغنىٰ تأتىٰ – عنده – مفعولاً مطلقًا أيضًا،وأنّ منه ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفجر آيه (٦)]إذ المعنىٰ :أىّ فعل فعل ربك ؟ وذكر أنّه لا يتجه فيه أن يكون حالاً من الفاعل، وجعل منه قوله تعالىٰ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ ﴾[الآية « ٤١ » النساء] قال : « أىٰ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد يصنعون، ثم حذف عاملها مؤخرا عنها وعن إذا كذا قيل، والأظهر أن يقدّر بين كيف وإذا وتقدّر إذا خالية عن معنىٰ الشرط »[٣] .

قلت : يقصد أنّ الأولىٰ أن يكون التقدير : « فكيف يصنعون إذا جئنا من كل أمة شهيد »

---

(١)) المغني ١ / ٢٢٦ والهمع ١ / ٢١٤

(٢))الرضي ٢ / ١١٧ المغني ١ / ٢٢٥، ٢٢٦ الهمع ١ / ٢١٤

(٣)) المغني ١ / ٢٢٦

ومما سبق يتضح أنّ موضع « كيف » يكون نصبا دائمًا عند من يرىٰ أنها ظرف وموضعها رفع مع المبتدأ نصب مع غيره عند من يرىٰ أنها اسم غير ظرف، وتقع خبرًا قبل مالاً يستغنىٰ به نحو : كيف أنت، وكيف كنت، وكيف ظننت زيدًا، وتقع حالاً قبل ما يستغنىٰ نحو : كيف جاء زيد ؛ أىٰ علىٰ أىٰ حالة جاء زيد، وجوّز ابن هشام أن تكون مفعولاً مطلقًا فىٰ هذه الحالة، أمّا ما عرض له ابن الخشاب،أنّ " كيف " لا تحسن فيها علامات الأسماء في اللغة الجيدة، وإنهم قد حكوا في الشواذ : " علىٰ كيف تبيع الأحمرين ؟ وحكوا أيضا :" انظر إلىٰ كيف يصنع " فأدخلوا عليه حروف الجر، وذكر أنّ ذلك ليس بالشائع ولا بالقياس، ولكن فيه تنبيه علىٰ أنّ العرب وضعت الكلمة اسما، ثم رجّح أنها اسم ؛ لأنها تدخل عليها الأفعال ؛ فلا تكون فعلا، ولا تكون حرفا ؛ لأنّ الحرف لا يستقل به مع الاسم كلام تام إلا في النداء، نحو قولك: يا زيدُ، وليس قولك: كيف زيدٌ، بنداء، وهو كلام تام، فبطل أن تكون حرفا، فإذا لم تكن فعلا ولا حرفا، بقي أن تكون اسما، وعلىٰ هذا فقس أمثاله [1].

فهو موافق لمن قال إنّ " كيف " اسم، وقد استشهد لذلك بما استشهد به النحويون من أقوال العرب :" علىٰ كيف تبيع الأحمرين "وبقولهم :" انظر إلىٰ كيف يصنع " وإن كان قد حكم علىٰ هذه الأقوال بالشذوذ إلا أنه اعتبرها كسابقيه في ترجيح اسمية كيف ، و المسألة شاهد علىٰ الاستشهاد بالقول وحده .

❁❁❁❁❁

(١) ـ المرتجل ٢٦

المسألة الثالثة عشرة :" حركة تاء التأنيث في الأسماء والأفعال " (١)

ذكر ابن الخشاب عند الكلام علىٰ علامات الأفعال أنَّ تاء التأنيث من علامات الأفعال، وأنها ساكنة وصلا ووقفا، ولا تتحرك إلا أن يلقاها ساكن، نحو: قامتْ المرأة (٢)

وأنها في الأسماء حرف إعراب، ويختلف حكمها وصلا ووقفا، فتكون تاء في الوصل في اللغة الجيدة، فإذا وقفت عليها قلبتها هاءً، كقولك : قائمه ومسلمه، والخط علىٰ الوقف، فلذلك كتبت في حالتيها هاء، وهي في الفعل كيف وقعت تاء ممدودة، ومن العرب من يقف علىٰ لفظها الذي لها في الوصل فتكون تاء في الحالين، فتقول : هذه قائمتْ ومسلمتْ، وعليه أنشدوا:

الله نجاك بكفي مَسْلَمَتْ :. ... " أ هـ (٣)

ثم قال :" وروي في كلامهم يا أصحاب سورة البقرتْ ، فأجاب المجيب : والله ما معي منها آيتْ " يريد ذلك: البقرة، ويريد هذا: آية "(٤)

(١) ـ الكتاب٣ / ٢٦٥ و ٤ / ١٦٦ ـ ١٦٧ والخصائص١ / ٣٠٤ ـ ٣٠٥ وسر صناعةالإعراب ١ / ١٦٠ ـ ١٦٣، ٢ / ٥٦٣ و المرتجل ١٩ ـ ٢٠ ، و ابن يعيش ٥ / ٨٩ ـ ٩٠ والمساعد علىٰ تسهيل الفوائد ٤ / ٣٢٢ ـ ٣٢٣ وابن الناظم ٥٧٥ ـ ٥٧٦ وأوضح المسالك ٤ / ٣٤٧ ـ ٣٤٩ وقطر الندىٰ ٣٠٥ ـ ٣٠٦ واللسان " ما " ١٥ / ٤٧٢ وشرح التصريح ٢ / ٦٣١ والأشموني بحاشية الصبان ٤ / ٢١٤ وارتشاف الضرب ٨٠٠ والخزانة ٤ / ١٧٧، ٧ / ٣٣٣

(٢) ـ المرتجل لابن الخشاب ١٩

(٣) ـ السابق ١٩

(٤) ـ السابق ١٠

الدراسة :

من علامات الأفعال تاء التأنيث، وهي في الفعل تنطق تاء وقفا ووصلا، نحو : قامتْ هند، وهند قامتْ ، وإذا لحقت الأسماء أبدلت هاء عند الوقف، نحو: قائمة وقاعدة، تقول فيها : قائمه وقاعده بالهاء، وللعلماء فيها مذهبان:

١ ـ مذهب البصريين أنَّ التاء هي الأصل، والهاء منقلبة عنها، قال سيبويه:" ومثل هذا في الاختلاف الحرف الذي فيه هاء التأنيث، فعلامة التأنيث إذا وصلته التاء، وإذا وقفت ألحقت الهاء، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء، والتاء التي هي من نفس الحرف، نحو تاء القتِّ " [(١)]، و قال ابن جني :" فإنْ قيل : وما الدليل علىٰ أنّ التاء هي الأصل، وأن الهاء بدل منها ؟ أنّ الوصل مما تجري فيه الأشياء علىٰ أصولها، والوقف من مواضع التغيير، ألا ترىٰ أنَّ من قال من العرب : هذا بكُرْ، ومررت ببكِرْ، فنقل الضمة والكسرة إلىٰ الكاف في الوقف، فإنه إذا وصل أجرىٰ الأمر علىٰ حقيقته، فقال: هذا بكرٌ ومررت ببكرٍ"أهـ [(٢)] .

٢ ـ أن الهاء هي الأصل وهو قول الكوفيين [(٣)].

والحق هو الأول ؛ لأنَّ الوصل تجري فيه الأشياء علىٰ أصولها، والوقف من مواضع التغيير [(٤)].

---

(١) ـ الكتاب ٤ / ١٦٦

(٢) ـ سر صناعة الإعراب ١ / ١٥٩

(٣) ـ ابن يعيش ٥ / ٨٩ وقطر الندىٰ ٣٠٥ والتصريح ٢ / ٦٣١

(٤) ـ ابن يعيش ٥ / ٨٩

ومن العرب من يجري الوقف مجرىٰ الوصل فيجعله بالتاء، فيقول : هذا طلحت في " طلحة " وعليك السلام والرحمت،قال سيبويه :" وزعم من يوثق به : أنه سمع من العرب من يقول : ثَلاثَهْ أربعَهْ، طرح همزة أربعة علىٰ الهاء ففتحها، ولم يحولها تاء ؛ لأنه جعلها ساكنة والساكن لا يتغير في الإدراج، تقول: اضْربْ ثم تقول : اضربْ زيدا " أهـ(١).

وقال :" وزعم أبو الخطاب أنَّ ناسا من العرب يقولون في الوقف : طلحتْ، كما قالوا في تاء الجمع، قولا واحدا في الوقف والوصل "أهـ(٢).

ومن ذلك قول الشاعر:

واللهُ أنجَّــاكِ بِكَفِّي مَسْلَمَتْ :. مِنْ بَعْدِ مَا وبَعــْدِ ما وبَــعْدِ مَتْ

صَارتْ نفوسُ القَوْمِ عِنْدَ الغلصَمَتْ :. وكَادَتْ الحُرّةُ أنْ تُدْعَىٰ أمَتْ(٣)

---

(١) ـ الكتاب ٣ / ٢٦٥

(٢) ـ السابق ٤ / ١٦٧

(٣) ـ البيت منسوب لأبي النجم العجلي في بعض كتب النحو، وبلا نسبة في أغلبها، وبحره (الرجز) ومسلمت، أي: مسلمة، وبعدمت أي: بعد ما، والغلصمت : الغلصمة أي: الحلقوم أو أصل اللسان، وشاهده قوله: (مسلمت، وغلصمت، وأمت) حيث أجرىٰ الهاء في الوقف مجرىٰ الوصل ونطقها تاء بدلا من الهاء،والأصل : مسلمة وغلصمة وأمة، وانظره في مجالس ثعلب ٦ / ٢٧٠ والخصائص١ / ٣٠٤ وسر صناعةالإعراب ١ / ١٦٠ ـ ١٦٣، ٢ / ٥٦٣ و ابن يعيش ٥ / ٨٩ واللسان " ما " ١٥ / ٤٧٢ والمساعد ٤ / ٣٢٢ وشرح التصريح ٢ / ٦٣١وأوضح المسالك ٤ / ٣٤٨وقطر الندىٰ ٣٠٥ والأشموني بحاشية الصبان ٤ / ٢١٤ والارتشاف ٣ / ٣٢٤ وهمع الهوامع ٢ / ١٥٧ ـ ٢٥٩والخزانة ٤ / ١٧٧و٧ / ٣٣٣ و الدرر ٢ / ٥٦٦

فقد أبدل الهاء تاء[1].

قال ابن جني :" وكذلك لمّا شبَّهوا الوقف بالوصل، في نحو قولهم: عليه السلام والرحمت " وأورد الأبيات "[2].

قال الأشموني :" ومن إقرارها تاء قول بعضهم :" يا أهل سورة البقرت، فقال مجيبٌ: ما أحفظُ منها ولا آيت "، وقوله: الله أنجاك .....الأبيات ثم قال:" وأكثر من وقف بالتاء يسكنها، ولو كانت منونة منصوبة، وعلىٰ هذه اللغة بها كُتبت في المصحف : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [من الآية ٤٣ الدخان] ، و ﴿ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ﴾[من الآية (١٠) التحريم][3]، وأشباه ذلك، فوقف عليها بالتاء نافع وابن عامر، وعاصم وحمزة، ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، ووقف الكسائي علىٰ " لات " بالهاء، ووقف الباقون بالتاء " أهـ[4].

قال الصبان:" اعلم أنَّ التاء إنْ رسمت هاء وقف عليها كل القراء بالهاء، وإنْ رسمت تاء، فمنهم من يقف بالهاء مراعاة للأصل، ومنهم من يقف بالتاء موافقة للرسم العثماني "[5].

(١) ـ ابن يعيش ٥ / ٨٩ واللسان " ما " ١٥ / ٤٧٢ والمساعد ٤ / ٣٢٢ وشرح التصريح ٢ / ٦٣١ وأوضح المسالك ٤ / ٣٤٨

(٢) ـ الخصائص ١ / ٣٠٤

(٣) ـ يقصد قوله تعالىٰ: { ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَاِمْرَأَةَ لُوطٍ }.

(٤) ـ الأشموني بحاشية الصبان ٤ / ٢١٤

(٥) ـ حاشية الصبان ٢ / ٢١٤

وقال ابن هشام:" ومن الوقف بتركه قراءة نافع وابن عامر وحمزة : "إن شجرت " وقال الشاعر:الله أنجاك بكف ...." أهـ[١].

ومما سبق يتضح أن تاء التأنيث تنطق هاء عند الوقف، وتعود تاء مع الوصل، وأنَّ من العرب من يجري الوقف مجرىٰ الوصل فيجعله بالتاء، فيقول : هذا طلحت في " طلحة " وعليك السلام والرحمت، وقد ذكر ذلك ابن الخشاب، واستشهد لذلك بكلام العرب شعرا ونثرا وبدأ بالشعر، ثم بقولهم:" يا أصحاب سورة البقرتْ ، فأجاب المُجيب : والله ما معي منها آيتْ " يريد ذلك: البقرة، ويريد هذا: آية "[٢]

فالمسألة شاهد علىٰ الاستشهاد بالشعر، ثم بالقول، واستدل بالقول كشاهد علىٰ المسألة، والله أعلم.

❁❁❁❁❁

(١) ـ أوضح المسالك ٤ / ٣٤٨

(٢) ـ المرتجل صـ ١٠

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذا بحث جمع أقوال العرب من كتاب المرتجل لابن الخشاب في شرح كتاب الجمل للجرجاني، وقام بدراسة المسائل النحوية التي وردت فيها، وقد رتّبها وفق ترتيب ألفية ابن مالك، وقد ناقش مواطن الاستشهاد بهذه الأقوال عند النحويين،وعند ابن الخشاب، وقد تمخّض البحث عن عدة نتائج من أهمها ما يأتي:

١ ـ ألقىٰ البحث الضوء علىٰ حياة ابن الخشاب وكتابه المرتجل، وكذا الجرجاني وكتابه الجمل.

٢ ـ جمع البحث أقوال العرب في كتاب المرتجل لابن الخشاب، وصاغها في مسائل نحوية.

٣ ـ بيّن البحث أهمية أقوال العرب، كمصدر من مصادر اللغة، وشاهد من الشواهد،وذلك من خلال دراسة المسائل النحوية التي استدل لها ابن الخشاب بأقوال العرب.

٣ ـ أثبتتْ الدراسة مع ذلك قلة استشهاد ابن الخشاب بأقوال العرب، متابعة للقدامي، فإنه لم يستشهد إلا بخمسة عشر قولا، وردت في ثلاث عشرة مسألة[(١)].

٤ ـ ابن الخشاب من المُقلّين بالاستشهاد بالحديث، متابعة لقدامىٰ البصريين، فلم يستشهد إلا بثلاثة أحاديث نبوية [(٢)]، كذا الأمثال، لم يستشهد إلا بتسعة أمثال فقط [(٣)].

---

(١) ـ المرتجل في شرح الجمل ١٠، ٢٠، ٢٦، ٣٣، ١٢٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٦٠، ١٦٣، ٢١٠، ٢٣٣، ٣٣٥ .

(٢) ـ المرتجل في شرح الجمل ٣٤، ٩١، ١٦٥

(٣) ـ السابق ٨٢، ٨٧، ٩١، ١٢٩، ١٣٥، ١٤٥، ١٧٣، ١٧٦، ٢٥٤

٦ ـ بيّنت الدراسة منهج ابن الخشاب في الاستشهاد بأقوال العرب،وكان كالآتي:

أ ـ يستدل بالقول وحده كشاهد على القاعدة، وهذا أكثر ما يكون، وقد جاء ذلك في سبع مسائل، وهي :

ـ مسألة : استشهاده علىٰ أنّ " كرب " وأوشك " تستعملان تارة استعمال " كاد " بدون " أن " وتارة استعمال " عسىٰ " بأنْ، ومثّل لمجيء " كرب " بدون " أن " بقولهم: " كَرَبتْ تَغِيب " يعنون الشمس، فهذا بغير أنْ، كما تقول : كادتْ تغيب، وإنَّ اقتربا في المعنىٰ" أ هـ(١).

ـ مسألة : بناء الفعل اللازم لما لم يسم فاعله، فقد قال:" ومن كلامهم المأثور عنهم : " ولِدَ له ستون عاما "، قام الستون مقام الفاعل، ولا يقوم الظرف من الزمان والمكان والمصدر مقام الفاعل، حتىٰ يجعلن مفعولات علىٰ السعة "أ هـ(٢).

ـ مسألة دخول " ما " الكافة علىٰ " الكاف " الجارة "، فقال:" وقد كفوا كاف التشبيه بـ " ما " في بعض الوجوه، وذلك في قولهم : " كن كما أنت " يجوز أن تكون " ما " بمعنىٰ الذي، كأنه قال : كن كالذي أنت، أي: كالذي هو أنت، فحذف العائد وهو المبتدأ للطول، ولا يقاس علي هذا الحذف، ويجوز أن تكون " ما " كافة للكاف، وهي حرف جر" أهـ(٣).

ـ مسألة فعلية " نعم وبئس " ذكر أنَّ " نعم وبئس " فعلان؛ بدليل رفعهما الأسماء الظاهرة علىٰ حدّ رفع الأفعال إياها إذا قلت : نعم الرجل وبئس الغلام، وتضمنهما الضمائر واتصالها بهما، إذا قلت : نعم رجلا زيد، أي : نعّم هو، وهو ضمير جنس المقصود بالمدح أو الذم، وما مثلوا به في

(١) ـ المرتجل ١٣٥، وانظر البحث صـ ٢٦ ـ ٣٢

(٢) ـ المرتجل ١٢٣ وانظر البحث صـ ٣٣ ـ ٣٥

(٣) ـ المرتجل ٢٣٣، وانظر البحث صـ ٤٤ ـ ٤٩

قولهم :" قومُك نعموا رجالا وأخواك نعما رجلين " فيمن أجازه، وذلك علىٰ حد قولك : الرجلان قاما والرجال قاموا، واتصال تاء التأنيث اللاحقة بأفعال المؤنث بهما، كقولك: نعمت المرأة هند، وبئست الجارية جُمْلٌ[1].

ـ **مسألة** حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، فقد ذكر أنواع الحذف توسعا اعتمادا علىٰ فهم السامع للمعنىٰ، ثم قال:" ومثل ذلك ـ يعني الحذف ـ قولهم في صريح الطلاق : " أنتِ واحدة " وتقديره: أنت ذاتُ تطليقةٍ واحدة، فحذف المضاف، وهو " ذات " وأقيم المضاف إليه مقامه، فصار اللفظ : أنت تطليقة واحدة، ثم حذف الموصوف، وهو تطليقة، وأقيمت الصفة مقامه، فصار الكلام : أنت واحدةٌ، وكل ذلك ثقة بأنَّ المعنىٰ مفهوم[2].

ـ **مسألة** : العلامات في "إياي و إياك وإياه "، ذكر أنَّ الخليل ذهب إلىٰ أن هذه العلامات " الياء والكاف والهاء " ومؤنث ذاك ومثناه وجمعه، أسماء مضمرة ذات مواضع من الإعراب، وهو الجر بإضافة هذا الاسم إليها، مستدلا بقول العرب:" إذا بلغ الرجل الستين فإيّاه وإيا الشواب "[3]

ـ **مسألة** : العطف بالفاء الداخلة علىٰ المضارع، ذكر أنَّ الفاء تقع جوابا للطلب، فينصب المضارع بأنْ مضمرة، بشرط صحة تقدير الشرط،نحو: ائتني فأحسنَ إليك، والمعنىٰ : ائتني إنْ تأتني أحسن إليك، فإنْ عري الكلام من معنىٰ الشرط بطل الجواب، وكانت الفاء عاطفة للثاني علىٰ الأول،

(١) ـ المرتجل ١٣٦ ـ ١٣٧، وانظر البحث صـ ٥٠ ـ ٥٣

(٢) ـ المرتجل ١٦٠، والبحث صـ ٥٤ ـ ٥٩

(٣) ـ المرتجل ٣٣٤ ، والبحث صـ ٦٠ ـ ٦٢

وذلك هو أصلها في العطف، ومثّل للخالي من معنىٰ الشرط بقولهم:" اذهبْ إلىٰ فلان، فانظرْ ما حالُه ؟وليذهب زيد إلىٰ عمرو فينظر ما حالُه ؟"[(١)].

ب ـ يستشهد بالقرآن الكريم، ثم بقول العرب، مثال : التنوين في عرفات، فقد ذكر أنه تنوين المقابلة، نظيرا للنون في جمع المذكر السالم، نحو : مسلمات وصالحات، وذكر أنه ليس تنوين الصرف، واستدل بقوله تعالىٰ:"﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ ﴿١٩٨﴾ [سورة البقرة:١٩٨]. [(٢)]، وأنها منونة مع اشتمالها علىٰ علتين للمنع من الصرف العلمية والتأنيث، ثم قال:" ويدلّك علىٰ أنها معرفة قولُهم :" هذه عرفاتٌ مباركًا فيها " فـ " مباركا " : حال منها، والحال أصلها أن تقع من المعرفة لا من النكرة "أ هـ[(٣)].

وكذا في مسألة : مجيء الكاف للتعليل، فقد ذكر أنَّ الباء قد تقع ومجرورها مفعولا له، كقوله تعالىٰ :﴿فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [سورة النساء:١٦٠] ، وكذلك " مِن "، ومجرورها، كقوله سبحانه :﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [سورة المائدة:٣٢]، وكذلك الكاف، ومنه مسألة الكتاب:" كما أنه لا يعلم فغفر الله له " أي: لأنه لا يعلم، وما زائدة بين الكاف ومجرورها [(٤)].

---

(١) ـ المرتجل ٢٠٩ ـ ٢١٠ والبحث صـ٦٣ ـ ٦٥

(٢) ـ من الآية (١٩٨) البقرة

(٣) ـ المرتجل لابن الخشاب ١٠، وانظر البحث صـ ٢١ ـ ٢٥

(٤) ـ المرتجل لابن الخشاب١٥٨ ـ ١٦٠ ذكر المحقق أنه لم يعثر علىٰ هذا القول في الكتاب، وهو في الكتاب ٣ / ١٤٠ ، وانظر البحث صـ ٤٠ ـ ٤٣

ج ـ قد يستشهد بالشعر والحديث، ثم القول، من ذلك :استشهاده علىٰ إطلاق الكلمة علىٰ الجمل والتراكيب، فقد ذكرأنَّ من ذلك تسميتهم القصيدة بأسرها كلمة، وذكر أنَّ حسان بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ كان إذا قيل له : أنشدنا، كان يقول: هل أُنشِدتم كلمة الحويدرة؟ ، يريد قصيدته العينية ومطلعها:

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ بُكْرَةً فَتَمَتَّعِ :. وغَدَوْتُ غَدْوَ مُفَارِق لم يَرْبَع .

" اقطعوا إليه هذه النطفة "، يريدون : البحر، والنطفة في الأصل القطرة.

وإن شئت قلت : سميت القصيدة كلمة، يراد أنها قطعة من اللفظ، كما يقال:" كنا في لحمة ونبيذة طيبة "، يريدون : قطعة من ذلك[1].

فقد ذكر الحديث المشتمل علىٰ الشاهد الشعري ثم ذكر أقوال العرب.

دـ قد يستشهد بالشعر، ثم بالقول ، من ذلك ما ذكره عند الكلام علىٰ تاء التأنيث، وأنها في الأسماء حرف إعراب، ويختلف حكمها وصلا ووقفا، فتكون تاء في الوصل في اللغة الجيدة، فإذا وقفت عليها قلبتها هاءً، كقولك : قائمه ومسلمه، وهي في الفعل كيف وقعت تاء ممدودة، ومن العرب من يقف علىٰ لفظها الذي لها في الوصل فتكون تاء في الحالين، فتقول : هذه قائمتْ ومسلمتْ، وعليه أنشدوا:

الله نجاك بكفي مَسْلَمَتْ :. ... " أ هـ[2]

ثم قال :" وروي في كلامهم : " يا أصحاب سورة البقرتْ " ، فأجاب المجيب : والله ما معي منها آيتْ " يريد ذلك: البقرة، ويريد هذا: آية "[3]

هـ ـ قد يستشهد بأكثر من قول في المسألة الواحدة، من ذلك :

(١) ـ المرتجل ٣١ ـ ٣٣ ، وانظر البحث صـ ١٦ ـ ٢٠

(٢) ـ المرتجل ١٩

(٣) ـ المرتجل ١٠ ، والبحث صـ ٧٠ ـ ٧٣

ـ **مسألة** : استعمال الكلمة بمعنىٰ الجملة، ذكر قولهم " اقطعوا إليه هذه النطفة " ، يريدون : البحر،وقولهم: " كنا في لحمة ونبيذة طيبة " يريدون : قطعة من ذلك(١).

ـ **مسألة** : الحال وتعريفها فقد ذكر قولهم : " أرسلها العِراك "، وقولهم: " طلبته جهدك وطاقتك " ، وأنّ العراك والجهد والطاقة أحوال، وهي في تقدير النكرات، وإن كان لفظها لفظ المعارف، فكأنه قال: أرسلها معتركة، وطلبته مجتهدا ومطيقا (٢).

ـ **مسألة** : استعمال " كيف " اسما، ذكر علامات الأسماء والأفعال، ثم ذكر أنّ بعض الألفاظ لا تقبل شيئا من هذه العلامات، ومع ذلك لا تدل الكلمة علىٰ ما يدل عليه الحرف من المعنىٰ في غيرها، عدلت إلىٰ الحكم بأنها اسم ؛ لأنّ الاسم هو الأصل، والمجهولات ترد إلىٰ الأصول، وتحمل عليها دون الفروع (٣).

ومن هذه الكلمات " كيف "، لا تحسن فيها علامات الأسماء في اللغة الجيدة، وإن كانوا قد حكوا في الشواذ : " علىٰ كيف تبيع الأحمرين ؟ "، وحكوا أيضا :" انظر إلىٰ كيف يصنع " ، فأدخلوا عليه حروف الجر، فبطل أن تكون حرفا، فإذا لم تكن فعلا ولا حرفا، بقي أن تكون اسما، وعلىٰ هذا فقس أمثاله (٤).

و ـ قد يذكر بعض الأقوال، ويترك بعضها في المسألة ، كما أنه لا يذكر الروايات للقول الواحد، من ذلك مسألة : الحال وتعريفها، فقد ذكر قولهم : " أرسلها العِراك "، وقولهم: " طلبته جهدك وطاقتك " ، وذكر أنّ العراك

(١) ـ المرتجل ٣١ ـ ٣٣ ، وانظر البحث صـ ١٦ ـ ٢٠

(٢) ـ المرتجل ٩ ـ ١٠، والبحث صـ٣٦ ـ ٣٩

(٣) ـ المرتجل ٢٥

(٤) ـ السابق ٢٦ والبحث صـ ٦٦ ـ ٦٩

والجهد والطاقة أحوال، وهي في تقدير النكرات، وإن كان لفظها لفظ المعارف، فكأنه قال: أرسلها معتركة، وطلبته مجتهدا ومطيقا [1]، ولم يذكر قولهم: " جاؤا الجماء " مع شهرته، وله روايتان : جاؤا جماء.

ز: قد يذكر القول للتمثيل به، وليس للاستشهاد به، من ذلك ما ذكره في مسألة " العطف بالفاء الواقعة جوابا للطلب "، فقد ذكر أنَّ الفاء تقع جوابا للطلب، فينصب المضارع بأنْ مضمرة، بشرط صحة تقدير الشرط،نحو: ائتني فأحسنَ إليك، والمعنىٰ: ائتني إنْ تأتني أحسن إليك، ولهذا إذا حذفت الفاء من جواب هذه الأشياء، انجزمت الأفعال التي وقعت بعدها منصوبة، ما عدا جواب الجحود، فإنْ عري الكلام من معنىٰ الشرط بطل الجواب، وكانت الفاء عاطفة للثاني علىٰ الأول، وذلك هو أصلها في العطف، ومثّل للخالي من معنىٰ الشرط بقولهم:" اذهبْ إلىٰ فلان، فانظرْ ما حالُه ؟، وليذهب زيد إلىٰ عمرو، فينظر ما حالُه ؟[2].

والله أسأل أنْ يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم،وأنْ ينفع به، والله من وراء السبيل

(١) ـ المرتجل ٩ ـ ١٠، والبحث صـ ٣٦ ـ ٣٩

(٢) ـ المرتجل ٢٠٩ ـ ٢١٠، والبحث ٦٣ ـ ٦٥

ثبت المصادر والمراجع

- ارتشاف الضرب لأبي حيان من لسان العرب لابي حيان تحقيق د/ رجب عثمان محمد ، مراجعة د / رمضان عبد التواب، ط: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط: الأولىٰ ١٩٩٨ م
- أسا س البلاغة للزمخشري تحقيق / عبد الرحيم محمود، تقديم / أمين الخولي ط: دار المعرفة بيروت، ط: ١٩٨٢ م .
- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري عني بتحقيقه / محمد بهجه البيطار مطبعة دمشق ١٩٥٧
- أسرار النحو لشمس الدين أحمد بن سلمان المعروف بابن كمال باشا تحقيق د/ أحمد حسن حامد، منشورات دار الفكر عمّان ط: الأولىٰ٢٠٠٢ م.
- أمالي الشجري هبة الله ، تحقيق/ محمود محمد الطناحي، ط: مطبعة المدني، ط الأولىٰ ١٩٩٢م
- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لأبي البقاء العكبري، ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٩٣ م
- أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب عدة السالك إلىٰ تحقيق أوضح المسالك، تأليف : محمد محيىٰ الدين عبد الحميد، ط: دار الفكر ط: الخامسة ١٣٨٦ هـ
- بدائع الفوائد لابن القيم، ط: مكتبة الرياض الحديثة، ط:الأولىٰ.
- بغيـــة الوعـــاة في طبقـــات اللغـــويين والنحاة،للحـــافظ جـــلال الـــدين السيوطي،تحقيق / محمد أبو الفضل إبـراهيم ط : دار الفكـر، ط: الثانيـة ١٩٧٩ م
- البسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع الإشبيلي، تحقيق ودراسة د/ عياد بن عيد الثبيتي، ط: دار الغرب الإسلامي ط ١٩٨٦ م

ـ تذكرة النحاة لأبي حيان، تحقيق د/ عفيف عبد الرحمن ط: مؤسسة الرسالة ط: الأولىٰ ١٩٨٦
ـ التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان، تحقيق د/ حسن هنداوي ط: دار القلم دمشق ط: الأولىٰ ١٩٩٨ م.
ـ تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، تحقيق د. عبد الحي الفرماوي،وآخرون ،ط: دار الكتب العلمية ط: الأولىٰ ١٩٩٣ م
ـ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير مفاتيح الغيب للإمام محمد الرازي المشتهر بخطيب الري، ط: دار الفكر بيروت ط: ١٩٨١ م
ـ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك للمرادي، شرح وتحقيق د/ عبد الرحمن علي سليمان، ط: دار الفكر العربي القاهرة ، ط: الأولىٰ ٢٠٠١ م.
ـ التطبيقات النحوية للمرحلة الجامعية د/ خالد خضيري ط : مكتبة المتنبي الدمام ط: الأولىٰ ٢٠١٩م
ـ الدرر اللوامع علىٰ شرح همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، تأليف/ أحمد بن أمين الشنقيطي ت ١٣٣١ هـ، وضع حواشيه / محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩ م .
ـ أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب عدة السالك إلىٰ تحقيق أوضح المسالك، تأليف : محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار الفكر ط: الخامسة ١٣٨٦ هـ
ـ أسرار العربية لأبي البركات الأنباري عني بتحقيقه / محمد بهجه البيطار مطبعة دمشق ١٩٥٧
ـ حاشية الخضري علىٰ شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، ط : مطبعة : عيسىٰ الباني الحلبي وأولاده، ط: ١٩٤٠ م.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي، تحقيق وشرح / عبدالسلام هارون ط: الهية العامة للكتاب ط: ١٩٩٧ م
- الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار ط : الهيئة العامة للكتاب ط : الثانية ١٩٥٢ م
- الدرر اللوامع علىٰ شرح همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، تأليف/ أحمد بن أمين الشنقيطي ت ١٣٣١ هـ، وضع حواشيه / محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية بيروت ١٩٩٩ م .
- سر صناعة الإعراب لابن جني، دراسة وتحقيق د / حسن هنداوي أسرار العربية لأبي البركات الأنباري عني بتحقيقه / محمد بهجه البيطار مطبعة دمشق ١٩٥٧ م
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن عماد الحنبلي، ط: دارابن كثير دمشق، ط: الأولىٰ ١٩٨٦ م.
- شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك بتحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: دار التراث، نشر وتوزيع دار مصر للطباعة ط: ١٩٨٠ م
- شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/ عبد الرحمن السَّيد ود / محمد بدوي المختون، ط: دار هجر ط: الأولىٰ ١٩٩٠ م
- شرح التصريح علىٰ التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو شرح الشيخ خالد عبدالله الأزهري، علىٰ أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: ٢٠٠٠ م.
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور، تقديم وفهرسة / فوّاز الشعّار إشراف د / إيميل يعقوب ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولىٰ ١٩٩٨ م.

ـ شرح الرضي لكافية ابن الحاجب القسم الثاني المجلد الأول ٩٤٣ ـ ٩٥١ دراسة ونحقيق د. يحيٰ بشير مصري ط : الأولىٰ ١٩٩٦ م مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سلسة نشر الرسائل الجامعية.
ـ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصاري، عناية / محمد أبو فضل عاشور، ط: دار إحياء التراث العربي بيروت ط: ٢٠٠١.
ـ شرح الأشموني علىٰ الألفية بحاشية الصبان ومعه شرح الشواهد للعيني ط: دار إحياء الكتب العربية المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الراغب اللأصفهاني، تحقيق / صفوان عدنان الداودي، نشر : دار القلم، والدار الشامية دمشق بيروت ط: الأولىٰ ١٤١٢
ـ شرح كتاب الحدود في النحو للفاكهي تحقيق د. المتولي رمضان أحمد الدميري ط: مكتبة وهبة القاهرة ط: ١٩٩٣م
ـ شرح الألفية لابن الناظم تحقيق/ محمد باسل عيون السود ط : دار الكتب العلمية بيروت ط ٢٠٠٠ م
ـ شرح المفصل لابن يعيش، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولىٰ ٢٠٠١ م.
شرح الكتاب لأبي سعيد السيرافي، تحقيق د/ رمضان عبد التواب، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠ م
ـ شرح المقدمة المُحْسِبة لطاهر بن أحمد بن بابشاذ ت ٤٦٩ هـ، تحقيق / خالد عبد الكريم، ط: المطبعة العصرية الكويت ١٩٧٧ م.
شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تحقيق د/ طه محسن ط: مكتبة ابن تيمية ط: الثانية ١٤١٣ هـ
ـ صحيح مسلم بشرح النووي ط:دار الريان للتراث ط : الأولىٰ ١٩٨٧ م القاهرة

ـ الأصول في النحو لابن السراج تحقيق/ عبد الحسين القنيلي ط: مؤسسة الرسالة بيروت ط : الثانية ١٤٠٧ هـ .
ـ ضرائر الشعر لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق د/ السيد إبراهيم محمد ، ط: دار الأندلس للنشر القاهرة ، ط: الأولىٰ ١٩٨٠ م
ـ الأعلام للزركلي قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ط: دار العلم للملايين ط : التاسعة ١٩٩٠م.
ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، عناية/ محمد فؤاد عبد الباقي، وعبد العزيز عبدالله بن باز، ط: مكتبة الرياض الحديثة، ط: الأولىٰ ٢٠٠٠ م
ـ الاقتراح في علم أصول النحو للسيوطي تحقيق / محمد حسن محمد، ط: دار الكتب العلمية.
ـ كتاب جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، و/ عبد المجيد قطامش، ط: دار الجيل بيروت، ودار الفكر، ط: الثانية ١٩٨٨ م
ـ كتاب الأزهية في علم الحروف للهروي تحقيق / عبد المعين الملوحي ،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٧ م
كتاب سيبويه، تحقيق / عبد السلام هارون، ط: دار الجيل بيروت ط الأولىٰ ١٤١١ هـ
ـ كتاب شذا العرف في فن الصرف للشيخ / أحمد الحملاوي ضبط وشرح وفهرسة د/ محمد أحمد قاسم ط: المكتبة العصرية بيروت ٢٠٠٣ م
ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون للعلامة / مصطفي عبد الله القسطنطي المعروف بالحاجي خليفة، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: ١٤١٣ هـ

ـ الكشاف عن حقائق التنزيل،وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر جارالله الزمخشري الخوارزمي، عني به : خليل مأمون شيحا، ط : دار المعرفة بيروت، ط: الثالثة ٢٠٠٩.
ـ لسان العرب لابن منظور ط: دار صادر بيروت ١٩٩٤ م.
ـ مجالس ثعلب شرح وتحقيق / عبدالسلام هارون ، ط: دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية
ـ مجمع الأمثال للميداني أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري حققه / محمد محيي الدين عبد الحميد، ط: مكتبة المحمدية ١٩٥٥ م
ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني ، ط : دار سركين للطباعة والنشر ط: الثانية ١٩٨٦ م
المفضليات تحقيق / أحمد محمد شاكر، و/ عبدالسلام هارون، ط: دار المعارف القاهرة ، ط: السادسة
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي ، تحقيق/ عبدالسلام عبد الشافي محمد، ط: دار الكتب العلمية بيروت ، ط: الأولىٰ ٢٠٠١ م
ـ المرتجل في شرح الجمل لابن الخشاب، تحقيق / علي حيدر أمين، ط: مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ط: ١٩٧٢ م
ـ المساعد علىٰ تسهيل الفوائد، شرح ابن عقيل علىٰ كتاب التسهيل لابن مالك، تحقيق / محمد كامل بركات ط: التراث بالمملكة العربية السعودية ط : الأولىٰ ١٤٠٢ هـ
ـ المستقصي في أمثال العرب لأبي القاسم جار الله الزمخشري، ط: دار الكتب العلمية بيروت، ط: الثانية ١٩٨٧ م
ـ معجم الأمثال العربية ٨٨٢ مثلا شائعا مع شروحها واستعمالاتها د. محمود إسماعيل صيني، وناصف مصطفىٰ عبد العزيز، ومصطفىٰ أحمد سليمان مكتبة لبنان بيروت ط: الأولىٰ ١٩٩٢

ـ معاني القرآن لأبي زكريا يحيىٰ الفراء ، تحقيق/ أحمد يوسف نجاتي ،ومحمد علىٰ النجار ، ط:
ـ مغني اللبيب بتحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد ط / المكتبة العصرية بيروت ط : ١٩٩١م ـ المسائل المشكلة لأبي علي الفارسي، تعليق د/ يحيىٰ مراد، ط: دار الكتب العلمية بيروت ط: الأولىٰ ١٤٢٤ هـ
ـ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لابي اسحاق ابراهيم الشاطبي، تحقيق المجلد الأول، د عبد الرحمن العثيمين، ط : معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، جامعة ام القرىٰ، ط : الاولىٰ ٢٠٠٧.
ـ المقتضب لأبىٰ العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق/ محمد عبدالخالق عضيمة ، ط : المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية وزارة الأوقاف ط الثانية ١٣٩٩ هـ
ـ إنباء الرواة عن أنباه النحاة لجمال الدين القفطي، تحقيق / محمد أبوالفضل إبراهيم ط: دار الفكر العربي بالقاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية في بيروت ط: ١٩٨٦ م
ـ الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، ومعه كتاب الانتصاف من الإنصاف للشيخ / محمد محيي الدين عبد الحميد ط : المكتبة العصرية بيروت١٤١٨ ـ
ـ همع الهوامع، شرح جمع الجوامع في علم العربية، لجلال الدين السيوطي، ط : دار المعرفة بيروت، ط: الأولىٰ ١٩٥٠ م.
ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان، تحقيق / إحسان عباس، ط: بيروت ١٩٧٢ م.